

سلسلة كتب حرص السلف وتفريط الخلف (١٤)

حرص السلف على الزهد في الدنيا  
و  
إفراط الخلف في الحرص عليها  
تأليف  
الشيخ السيد مراد سلامة

□ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ □ [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يتبغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤٢هـ

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .  
ثم أما بعد:

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (١)  
فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح، يقول إمام دار الهجرة، مالك-رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً)، (٢)

وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم- وفي هذا السفر تكلمت عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمنافسة على العمل الصالح

١ - أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبي شيبة (٤٠٤/٦) ، رقم ٣٢٤٠٨ وقال الشيخ الألباني : ( حسن ) انظر حديث

رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

٢ - تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي - (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١١١/١

الذي يُرضي الله - عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها. وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفریطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكلب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله (حب الدنيا وكرهية الموت) (٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمدهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذورها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار...

وهذا هو الإصدار الرابع عشر من سلسلة حرص السلف وتفریط الخلف وهو تحت عنوان □ **حرص السلف على الزهد في الدنيا وإفراط الخلف في الحرص عليها** □ فالدنيا صورها لنا النبي □ صلى الله عليه وسلم □ بتصوير بليغ يظهر من خلاله أنها لا تساوي عند خالقها شيئاً، قال المستورد بن شداد قال رسول الله ﷺ ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصعبه في اليم فليُنظر بما يرجع وأشار بالسبابة. (٥) وفي هذا الكتاب بينت للقارئ حقيقة الدنيا في القرآن وسنة النبي العدنان □ صلى الله عليه وسلم □ وكيف كان حال السلف حيال الدنيا من تخفف من أثقالها وعدم التكالب عليها يقول الحسن البصري □ رحمه الله -: المؤمن كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها له شأن وللناس شأن، (٦)

٣ - أخرجه أحمد (٧٣/٤)، رقم (١٦٧٣٦) وأخرجه مسلم ح ١٤٥، وابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ - أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، وأبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

٥ - أخرجه أحمد (٢٢٩/٤)، رقم (١٨٠٤٣)، ومسلم (٢١٩٣/٤)، رقم (٢٨٥٨).

٦ - كشف الكربة في وصف أهل الغربة - (١ / ١٩)

وقارنت، بين حال السلف وما كانوا عليه من زهد فيها وما حققوه من رفع لراية التوحيد، ومن نصر على كل كافر عنيد، وما آل إليه حال الخلف من حب للدنيا ورغبة فيها، حتى أصابهم الوهن وحل عليهم ما خبر به صلى الله عليه وسلم-من تكالب الأمم عليهم من كل حذب وصوب.

واشتمل الكتاب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بيان حقيقة الدنيا.

الفصل الثاني: بيان فضل الزهد في الدنيا والتحذير.

الفصل الثالث: حرص السلف على التخفف من الدنيا وإفراط الخلف في السعي وراءها.

وصلوات الله وسلامه على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إله ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكل مساعد

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

[abo\\_hamam2012@yahoo.com](mailto:abo_hamam2012@yahoo.com)

## الفصل الأول حقيقة الدنيا

**أولاً: حقيقة الدنيا كما يصورها القرآن الكريم.**

اعلم -بارك الله فيك-: أن الباري جل جلاله صور لنا الدنيا بأنها متاع زائل وشبهها باللعب واللهو والزينة فقال: سبحانه وتعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ \*﴾ [الحديد ٢٠]

يقول السعدي -رحمه الله- يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعبادته، واماهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبه، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدي. [وقوله: ﴿زِينَةٌ﴾ أي: تزين في اللباس والطعام والشراب، والمراكب والدور والقصور والجاه. [وغير ذلك] ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ أي: كل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، والذي له الشهرة في أحوالها، ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه، وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها. بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبراً ولم يجعلها مستقراً، فنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله وإذا رأى من يكاثره وينافسه بالأموال والأولاد، نافسه بالأعمال الصالحة.

ثم ضرب للدنيا مثلاً بغيث نزل على الأرض، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار، الذين قصرُوا همهم ونظرهم إلى الدنيا جاءها من أمر الله [ما أتلّفها] فهاجت وبيست، فعادت على حالها الأولى، كأنه لم ينبت فيها خضراء، ولا رؤي لها مرأى أنيق، كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها

وجد أبوابه مفتحة، إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، لم يتزود منها سوى الكفن، فتبا لمن أضحت هي غاية أمنيته ولها عمله وسعيه.

وأما العمل للآخرة فهو الذي ينفع، ويدخر لصاحبه، ويصحب العبد على الأبد، ولهذا قال تعالى: **□ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان □** أي: حال الآخرة، ما يخلو من هذين الأمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم، وأغلاها وسلاسها وأهوالها لمن كانت الدنيا هي غايته ومنتهى مطلبه، فتجراً على معاصي الله، وكذب بآيات الله، وكفر بأنعم الله.

وإما مغفرة من الله للسيئات، وإزالة للعقوبات، ورضوان من الله، يحل من أحله به دار الرضوان لمن عرف الدنيا، وسعى للآخرة سعيها.

فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، ولهذا قال: **□ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور □** أي: إلا متاع يتمتع به ويتنفع به، ويستدفع به الحاجات، لا يغتر به ويطمئن إليه إلا أهل العقول الضعيفة الذين يغرم بالله الغرور. (٧)

سبحانه **أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر [التكاثر ١]**. **□ أهاكم التكاثر. حتى زرتم المقابر □** .... أيها السادرون المخمورون، أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون، أيها المخدوعون بما أنتم فيه عما يليه، أيها التاركون ما تتكاثرون فيه وتتفاخرون إلى حفرة ضيقة لا تكاثر فيها ولا تفاخر... استيقظوا وانظروا .... فقد **□ أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر □**.

ثم يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر في إيقاع رزين: **□ كلا سوف تعلمون □** .... ويكرر هذا الإيقاع بألفاظه وجرسه الرهيب الرصين: **«ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»**.

ثم يزيد التوكيد عمقا ورهبة، وتلويحاً بما وراءه من أمر ثقيل، لا يتبينون حقيقة الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار: **«كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» ..**

ثم يكشف عن هذه الحقيقة المطوية الرهيبة: **«لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» ..**

ثم يؤكد هذه الحقيقة ويعمق وقعها الرهيب في القلوب: **«ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ» ..**

٧ - تفسير السعدي ح ١ ص ٨٤١



ثم يلقي بالإيقاع الأخير، الذي يدع المخمور يفيق، والغافل يتنبه، والسادر يتلفت،  
والناعم يرتعش ويرتجف مما في يديه من نعيم:

«ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»! لتسألن عنه من أين نلتموه؟ وفيم أنفقتموه؟ أمن طاعة  
وفي طاعة؟ أم من معصية وفي معصية؟ أمن حلال وفي حلال؟ أم من حرام وفي حرام؟  
هل شكرتم؟ هل أدبتم؟ هل شاركتهم؟ هل استأثرتهم؟

«لَتُسْأَلُنَّ» عما تتكاثرون به وتتفاخرون .... فهو عبء تستخفونه في غمرتكم ولهوكم  
ولكن وراءه ما وراءه من هم ثقيل! إنها سورة تعبر بذاتها عن ذاتها. وتلقي في الحس ما  
تلقي بمعناها وإيقاعها. وتدع القلب مثقلا مشغولا بهم الآخرة عن سفساف الحياة الدنيا  
وصغائر اهتماماتها التي يهش لها الفارغون! إنها تصور الحياة الدنيا كالومضة الخاطفة في  
الشريط الطويل .... «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» ....

وتنتهي ومضة الحياة الدنيا وتنطوي صفحتها الصغيرة .... ثم يمتد الزمن بعد ذلك وتمتد  
الأثقال ويقوم الأداء التعبيري ذاته بهذا الإيحاء. فتتسق الحقيقة مع النسق التعبيري  
الفريد ..

وما يقرأ الإنسان هذه السورة الجليلة الرهيبة العميقة ، بإيقاعاتها الصاعدة الذاهبة في  
الفضاء إلى بعيد في مطلعها ، الرصينة الذاهبة إلى القرار العميق في نهايتها .. حتى يشعر  
بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحياة الوامضة التي يحياها على الأرض، ثم يحمل ما  
يحمل منها ويمضي به مثقلا في الطريق! ثم ينشئ يحاسب نفسه على الصغير  
والزهيد!!!(<sup>٨</sup>)

و يصورها الله تعالى في سورة يونس فيقول جل من قائل □ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا  
أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا  
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ يونس ٢٤  
□(.

يقول ابن كثير - رحمه الله - ضرب تبارك و تعالى مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها  
وسرعة انقضائها وزوالها، بالنبات الذي أخرجه الله من الأرض بما أنزل من السماء من

<sup>٨</sup> - في ظلال القرآن، ج ٦ ، ص : ٣٩٦٣



الماء، مما يأكل الناس من زرع وثمار، على اختلاف أنواعها وأصنافها، وما تأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك، □ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا □ أي: زيتها الفانية، □ وَارْيَبَتْ □ أي: حسنت بما خرج من ربها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان، □ وَظَنَّ أَهْلُهَا □ الذين زرعوها وغرسوها □ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا □ أي: على جذاذها وحصادها فينبأهم كذلك إذ جاءتها صاعقة، أو ريح بادرة، فأبيست أوراقها، وأتلفت ثمارها؛ ولهذا قال تعالى: □ أَنَّا هَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا □ أي: ييسا بعد [تلك] الخضرة والنضارة، □ كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ □ أي: كأنها ما كانت حسناء قبل ذلك.

وقال قتادة: □ كَأَن لَّمْ تَعْنِ □ كأن لم تنعم. وهكذا الأمور بعد زوالها كأنها لم تكن؛ ولهذا جاء في الحديث (يؤتى بأنعم أهل الدنيا، فيغمس في النار غمسة ثم يقال له: هل رأيت خيرًا قط؟ [هل مر بك نعيم قط؟] فيقول: لا. ويؤتى بأشد الناس عذابًا في الدنيا فيغمس في النعيم غمسة، ثم يقال له: هل رأيت بؤسا قط؟ فيقول: لا) <sup>(٩)</sup> وقال تعالى إخبارًا عن المهلكين: □ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا □ [هود: ٩٤، ٩٥].

ثم قال تعالى: □ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ □ أي: نبين الحُجَج والأدلة، □ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ □ فيعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا من أهلها سريعًا مع اغترارهم بها، وتمكنهم بمواعيدها وتفلتها منهم، فإن من طبعها الهرب ممن طلبها، والطلب لمن هرب منها، وقد ضرب الله مثل الحياة الدنيا بنبات الأرض، في غير ما آية من كتابه العزيز، فقال في سورة الكهف: □ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا □ [الكهف: ٤٥]، وكذا في سورة الزمر والحديد يضرب بذلك مثل الحياة الدنيا كماء. <sup>(١٠)</sup>

٩ - أخرجه أحمد (٢٠٣/٣، رقم ١٣١٣٤)، وعبد بن حميد (ص ٣٩١، رقم ١٣١٣)، ومسلم (٤/٢١٦٢ رقم ٢٨٠٧) وابن ماجه (٢/١٤٤٥، رقم ٤٣٢١)، وأبو يعلى (٦/٢٣١، رقم ٣٥٢١).

١٠ - تفسير ابن كثير (تفسير سورة يونس)

### ثانيا: الدنيا كما يصورها كما النبي ﷺ

وها هو النبي ﷺ يصور لنا الدنيا ويكشف لنا عن حقارتها وأن الله تعالى مستخلفنا فيها ليختبرنا ويمتحن صبرنا وليرى هل نركن إليها أم نعبرها إلى الآخرة بصالح الطاعات وبالمسارعة إلى الخيرات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. (١١)

وتأمل أخي المسلم سرعة انقضاء الدنيا وقصر عمرها كما يصورها النبي ﷺ فعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبه في اليم فلينظر بم يرجع. (١٢)

ويصورها بأنها مثل الجيفة والمسلم لا يقع على الجيفة بل إنها لا تساوي عند الله جناح بعوضه، وهي في عين المؤمنين حقيرة عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى العالية، فمر بالسوق، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله، فرفعه، ثم قال: بكم تحبون أن هذا لكم؟

قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به، قال: بكم تحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيا لكان عيبا فيه أنه أسك، فكيف وهو ميت؟ قال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم. (١٣)  
قوله: الأسك، الصغير الأذن.

١١ أخرجه مسلم (٢٠٩٨/٤، رقم ٢٧٤٢). وأخرجه أيضاً: أحمد (٢٢/٣، رقم ١١١٨٥)، وعبد بن حميد (ص ٢٧٤ رقم ٨٦٧)، والبيهقي (٩١/٧، رقم ١٣٣٠١).

١٢ - أخرجه ابن المبارك (١٧٠/١، رقم ٤٩٦)، وهناد (٢٩٥/١، رقم ٥١٧)، وأحمد (٢٢٩/٤، رقم ١٨٠٤٣)، ومسلم (٢١٩٣/٤، رقم ٢٨٥٨)، وابن ماجه (١٣٧٦/٢، رقم ٤١٠٨).

١٣ - أخرجه أحمد (٣٦٥/٣، رقم ١٤٩٧٢)، ومسلم (٢٢٧٢/٤، رقم ٢٩٥٧).

وعن أبي سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقي كافرا منها شربه ماء . (١٤)



### ثالثا الدنيا كما صورها العلماء والحكماء.

وتعال أخي المسلم لنعيش مع العلماء والحكماء وهم يصفون الدنيا ويوضحون صورتها.

قال علي بن أبي طالب ؓ يصف الدنيا: يقول ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من أستغني فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها وافته ومن أبصر بها بصيرته ومن أبصر إليها أعمته . (١٥)

وقال أيضا: مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها، فاعرض عما أعجبك منها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن أحذر ما تكون لها وأنت أنس ما تكون بها، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سروره أشخصه عنها مكروه، وإن سكن منها إلى إيناس أزلها عنها يحاش . (١٦)

وقال بعض البلغاء: الدنيا لا تصفوا لشارب، ولا تبقي لصاحب، ولا تخلوا من فتنة ولا تخلو عن محنة، فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك، فإن نعيمها ينتقل وأحوالها تتبدل ، ولذتها تفني وتباعها تبقي . (١٧)

وقال بعض الحكماء: أنظر إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق لها ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها.

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

١٤ - أخرجه الترمذي (٤/ ٥٦٠، رقم ٢٣٢٠)، والطبراني (٦/ ١٥٧، رقم ٥٨٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٢٥، رقم ١٠٤٦٥) .

١٥ - أمالي القالي - (١/ ١٨٨) والعقد الفريد - (١/ ٣١٥) و محاضرات الأدباء - (١/ ٤٨٤)

١٦ - أدب الدنيا والدين ص ١١٥. وشعب الإيمان - ح ١٠٦٢٦، والبصائر والذخائر - (١/ ٣٨٧) و

١٧ - أدب الدنيا والدين ص ١١٥.

وقال بعض البلغاء يصف الدنيا: أن الدنيا تقبل إقبال الطالب وتدبر أدبار الهارب،  
وتصل وصال الملوك وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها  
خديعة وإدبارها فجيعه ولذتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفوة الزمان، وانتهر فرصة  
الإمكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك.  
وقال وهيب بن منبه: مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين إن أرضيت أحدهما أسخطت  
الأخرى.

وقال بعض العلماء: إن الدنيا كثيرة التغير سريعة التنكير شديدة المكر، دائمة الغدر  
فاقطع أسباب الهوى عن قلبك واجعل أبعد أملك بقية يومك، وكن كأنك ترى ثواب  
أعمالك. (١٨)

---

١٨ - أدب الدنيا والدين ص ١١٦-١١٧.

### رابعاً: الدنيا كما يصفها الشعراء

تمتع من الأيام ما إن كنت حازماً      فإنك منها بين ناه وأمر  
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه      فما فاته منها فليس بضائر  
فلن تعدل الدنيا جناح بعوضه      ولا وزن ذر من جناح طائر  
فما رضي الدنيا ثواباً لمؤمن      ولا رضي الدنيا جزاء لكافر<sup>(١٩)</sup>

وقال أبو العتاهية:

هي الدار الأذى القذى      ودار الفناء ودار الغير  
فلو نلتها بجذافيرها      لمت ولم نقض منها الوطر  
أياً من يؤمل طول الخلو      دو طول الخلود عليه ضرر  
إذا كبرت وبان الشباب      فلا خير في عيش بعد الكبر

وقال أيضاً:

أرى الدنيا لمن هي في يديه      عذاباً كلما كثرت لديه  
تهين المكرمين لها بصغر      وتكرم كل من هانت عليه  
إذا استغنيت عن شيء فدعه      وخذ ما أنت محتاج إليه<sup>(٢٠)</sup>

وقال بعض الشعراء:

ألا إنما الدنيا مقيل لراكب      قضى وطراً من منزل ثم هجرا  
وراح لا يدري علام قدومه      ألا كل ما قدمت تلقي موفراً<sup>(٢١)</sup>

<sup>١٩</sup> - البيان والتبيين - (١ / ٤٧٦)

<sup>٢٠</sup> - تاريخ دمشق - (٤٥ / ٤٠٦) و ذم الدنيا - (ص ١٧٧) و ديوان أبي العتاهية - (١ / ١٩٠)

<sup>٢١</sup> - أدب الدنيا والدين - (١ / ١٤٨)

وقال آخر يصف الدنيا بأنها ليست دار مقامة:

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة      ولا الحي في دار السلامة آمن  
تحاربنا أيامنا ولنا رضى      بذلك لو أن المنايا تهاون  
أرى الحيرة البيضاء عادت قصورها      خلاء ولم تثبت لكسرى المدائن  
ركبنا من الآمال في الدهر لجة      فما صبرت للموج تلك السفائن (٢٢)

وقال آخر:

هي الدنيا إذا عشقت أذلت      وتكرم من يكون لها مهينا  
كظلك إن ترمه تجده صعبا      وتتركه فيتبع مستكينا

وقال آخر:

هي الدنيا تقول بملء فيها      حذار حذار من بطشي وفتكي  
فلا يعزركم حسن ابتسامي      فقولي مضحك والفعل مبكي (٢٣)

وقال آخر:

ميزت بين جمالها وفعالها      فإذا الملاحه بالقباحة لا تفي  
حلفت لنا أن لا تخون عهودها      فكأنها حلفت لنا أن لا تفي (٢٤)

٢٢ - موارد الظمأت لدروس الزمان ج٣ / ١٤٥ .

٢٣ - المصدر السابق ج٣ ص ١٣٤، واللطائف - (ص ١٧) وفيات الأعيان - (٤ / ٣٤٠) و معجم الأدباء - (٢ / ٤٠٢)

٢٤ - الفوائد ص ٤٢ .

## الفصل الثاني

### بيان فضل الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله

اعلم بارك الله فيك: أن السائر إلى الله تعالى الراجي ما عنده الهارب مما حذره لم يتخذ الدنيا دار مقام بل جعلها مضمار سباق فخفف من الأثقال وأخص بطنه حتى يجد في السير وحتى لا يحتاج في سفرة إلى الركون فيفوته الفوز بالسبق والجماعة الصالحة المعنية له على الخيرات.

لذا جاء داعي الله يدعو العباد إلى التخفيف من الدنيا وجعلها كظل زائل عن قريب وبين لهم حقيقتها وأنها عمر لا دار مقر حقيقة الزهد ٠

يقول ابن القيم -رحمه الله-. والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا والأخبار بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها والترغيب في الآخرة والأخبار بشرفها وداومها، فإذا أراد الله بعد خير أقام في قلبه شاهدا يعاين به الحقيقة الدنيا والآخرة ويؤثر منهما ما هو أولى ذوقه ونطق عن حاله وشاهده فإن غالب عبارات القوم عن أذواقهم وأحوالهم، والكلام بلسان العلم أوسع من الكلام بالسان الذوق وأقرب إلى الحجة والبرهان.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة.

وهذه العبارة أحسن ما قيل في الزهد الورع واجمعها وذكر ابن القيم أقوالا كثيرة نأخذ بعضها.

قال سفیان الثوري: الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء.



وقال ابن الجلاء: الزهد في الدنيا هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها. (٢٥)

إلى أن قال: والذي أجمع عليه العارفون: أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذه صنف المتقدمون كتب الزهد: كالزهد لعبد الله بن المبارك، وللأمام أحمد، ولو كيع ، وهناد بن السري ولغيرهم . ومتعلقة ستة أشياء لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها وهي:

١- المال.

٢- الصور.

٣- الرياسة.

٤- والناس.

٥- النفس.

٦- وكل ما دون الله

وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان و داود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما ولهما المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق ، وله تسع نسوة ، وكان علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان رضي الله عنهما من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال ، وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما من الزهاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ، ونكاحا لهن وأغناهم ، وكان عبد الله بن المبارك من الأئمة الزهاد مع مال كثير ، وكذلك الليث بن سعد من أئمة الزهاد وكان له رأس مال يقول . لولا هو لتمندل بنا هؤلاء.

٢٥ - مدارج السالكين ج٢ ص ١٠ - ١١

وأحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أثق منك بما في يديك، وأن تكون في ثواب المصيبة، إذا أصبت بها، أرغب منك فيها لو لم تصبك فهذا من أجمع الكلام في الزهد وأحسنه ، وقد روي مرفوعا . أ.هـ (٢٦)

ويقول بن قدمه -رحمه الله-: اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين والزهد عبارة عن انصراف الرغبة في الشيء إلى ما خير منه وشرط المرغوب عنة أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوباً في نفسه لم يسم زاهدا كمن ترك التراب لا يسمي زاهدا وقد جرت العادة بتخصيص أسم الزاهد بمن ترك الدنيا ومن زهد في كل شيء سوى الله تعالى، فهو الزاهد الكامل. ومن زهد في الدنيا مع رغبته في الجنة ونعيمها فهو أيضا زاهد ولكنه دون الأول.

واعلم: أنه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والقوة واستماله القلوب، وإنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسه الآخرة ومن عرف الدنيا كالثلج يذوب، والآخرة كالدر يبقى، قويت رغبته في بيع هذه بهذه وقد قال تعالى **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَآ يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** [النساء: ٧٧] وقوله **مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ** [النحل: ٩٦] ومن فضله الزهد قوله تعالى **لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** [طه: ١٣١] وقال الحسن: يحشر الناس عراة ما خلا أهل الزهد وقال: إن أقواما أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب فأهينوها ، فأهنأ ما تكون إذا أهنتموها .

**وقال الفضيل رحمه الله:** جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا

وكان بعض السلف يقول: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن<sup>(٢٧)</sup> وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك . (٢٨)

**يقول بن الحافظ ابن حجر - رحمه الله -** : قال بن بطل لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو مستوحش منهم إذا لا يكاد أن يمر بمن يعرفه مستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف ، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال غير مثبت بما يمنعه من قطع سفره معه زاد وراحته يبلغانه إلى بغيته من قصده شبهة بهما وفي ذلك إشارة إلى أثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف ، فكم لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه إلى الحل .

وقال غيره: هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتكار لها والقناعة فيها بالبلغة.

**وقال النووي رحمه الله -** : معنى الحديث لا تترك إلى الدنيا وتتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه .  
وقال غيره: عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشانه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه . أ. هـ (٢٩)

ويقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: وهذا الحديث في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر. يعني: جاهز للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وإتباعهم

٢٧ - مختصر منهج القاصدين. ص ٢٨٢.

٢٨ - أخرجه البخاري (٢٣٥٨/٥)، رقم (٦٠٥٣). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٤٧١/٢)، رقم (٦٩٨)، والبيهقي (٣٦٩/٣)، رقم (٦٣٠٤).

٢٩ - فتح الباري ج ١١ ص ٢٣٨.

قال الله تعالى حاكيا عن مؤمن آل فرعون أنه قال **﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾** [غافر: ٣٩]

وكان النبي ﷺ يقول مالي والدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كمثلي راكب قال في ضل شجرة ثم راح وتركها) .

ومن وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه: أنه قال: أعبروها ولا تعمروها.  
ورى عنه أيضا أنه قال: من ذا الذي يبنى على موج البحر دارا تلکم الدنيا فلا تتخذها قرارا.

ودخل رجل على أبي ذر: فجعل يقلب بصرة في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؛ فقال: إن لنا بيتا نوجه إليه، فقال إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا؛ فقال: أن صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا؛ ودخلوا على بعض الصالحين فقلبوا بصرهم في بيته فقالوا: أنا نرى بيتك بيت رجل مرتحل فقال: لا ارتحل ولكن اطرء طردا. (٣٠)  
وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فاليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل. (٣١)

وقال عمر بن عبد العزيز: في خطبته إن الدنيا ليست بدار قراركم كتب الله عليها الفناء وكتب الله على أهلها منها بالظعن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة ولا وطنًا فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها على أحد حالين: كأنه غريب غير مقيم في بلد غريبة همة التزود للرجوع إلى وطنه أو يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة، فلهذا أوصى النبي ﷺ ابن عمر أن يكون في الدنيا أحد هذين الحالين. فأحدهما أن يترك المؤمن نفسه كأنه غريب في الدنيا يتخل الإقامة لكن في بلد غربة فهو متعلق القلب ببلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه وإنما هو مقيم في الدنيا ليقضي مرمة جهازه إلى الرجوع إلى وطنه،

٣٠ - شعب الإيمان ح ١٠٦٥١

٣١ - أخرجه ابن عساكر (٤٩٣/٤٢)

قال الفضيل بن عياض: المؤمن في الدنيا مهموم حزين همة مرمة جهازه، ومن كان في الدنيا كذلك، فلا هم له إلا لتزود بما ينفعه عند العود إلى وطنه فلا ينافس أهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم ولا يجزع من الذل عندهم. يقول الحسن: المؤمن كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها له شأن وللناس شأن،<sup>(٣٢)</sup>  
ولما خلق الله آدم عليه السلام اسكن هو وزوجته الجنة ثم أهبط منها ووعد بالرجوع إليها وصالح ذريتهما، فالمؤمن أبداً يحن إلى وطنه الأول وحب الوطن من الإيمان كما قيل: -

كم منزل للمرء يألفه الفتي وحنينه أبداً لأول منزل<sup>(٣٣)</sup>

ويقول بن القيم - رحمه الله -

فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَدَنٍ فَإِنَّهَا      مَنَازِلُكَ الْأُولَى، وفيها الْمُخَيِّمُ  
وَلَكِنَّا سَبِيُّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى      تُرَدُّ إِلَى أَوْطَانِنَا وَتُسَلِّمُ  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى      وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُغْرَمٌ  
وَأَيَّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي      لَهَا أَضْحَتْ الْأَعْدَاءُ فِينَا تُحَكِّمُ<sup>(٣٤)</sup>  
قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؛

قال: ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة.

وقال الحسن: إنما أنت أيام مجموعة كلما مضي يوم مضي بعضك.

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر      ولا بد من زاد لكل مسافر  
ولا بد للإنسان من حمل عدة      ولا سيما أن خاف صوله قاهر<sup>(٣٥)</sup>

**التحذير من الدنيا وغرتها.**

ولقد حذرنا المولى سبحانه وتعالى من الدنيا فقال □ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ** □ [فاطر: ٥].

٣٢ - كشف الكربة في وصف أهل الغربة - (١ / ١٩)

٣٣ - اللياقوتة - (١ / ١٠١) و البيان والتبيين - (١ / ٥٣٣) وأخبار أبي تمام - (١ / ٤٠) والتذكرة السعدية - (١ / ٥٨)

و الحماسة المغربية - (١ / ١٠٢) و البيان والتبيين - (١ / ٥٣٣) و الزهرة - (١ / ٦٥)

٣٤ - حادي الأرواح - (١ / ٧) و طريق المهجرتين - (١ / ٩٢) و مدارج السالكين - (١ / ١٢٣)

٣٥ - التبصرة - لابن الجوزي - (١ / ١٥) و . الجامع في الرسائل الدعوية - (٣ / ٩٣)

وها هو الناصح الأمين إمام المرسلين محمد ﷺ يحذرنا من زخارف الدنيا ومن الركون إليها: ومن التنافس فيها.

أخرج البخاري عن عروة بن الزبير أن المستورد بن مخزومة أخبره أن عمرو بن عوف □ وهو حليف لبني عامر بن لؤي كان شهد بدراناً مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله ﷺ صالح أهل البحرين وأما عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء . قالوا : أجل يا رسول الله قال : أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم . (٣٦)

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض □ أو مفاتيح الأرض □ وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها . (٣٧)

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض قليل وما بركات الأرض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه فقال أين السائل قال أنا قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال : لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً ، أو يلم (٣٨) إلا آكلة الخضرة أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فاجترت

٣٦ - أخرجه البخاري رقم ٦٤٢٥ وأحمد ح ١٨٩١٦ والنسائي في الكبرى ح ٨٧٦٦

٣٧ - أخرجه أحمد (٤/١٤٩ ، رقم ١٧٣٨٢) ، والبخاري (١/٤٥١ ، رقم ١٢٧٩) ، ومسلم (٤/١٧٩٥ ، رقم ٢٢٩٦) ..

٣٨ - يقتل حبطاً أو يلم : الحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل حتى تنتفخ فتموت يلم : أي يقرب من الهلاك .



وثلمت (٣٩) وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضع في حقه فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه كان الذي يأكل ، ولا يشبع . (٤٠) وأخرج البخاري أيضا عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فما أدري قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله مرتين أو ثلاثا ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون وإلا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن (٤١) قوله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري : إن مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا أكله الخضر .

يقول ابن رجب رحمه الله : مثل آخر ضربه ﷺ لزهرة الدنيا وبهجة منظرها وطيب نعيمها وحلاوته في النفوس فمثله كمثله نبات الربيع وهي المرعى الخضر الذي ينبت في زمان الربيع ، فإنه يعجب الدواب التي ترعى فيه وتستطيبه وتكثر الأكل منها أكثر من حاجتها لأستحالتها له فإذا أن يقتلها فتهلك وتموت حبطا والحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل أو يقارب فتهلك ويلم به ، فتمرض منه مرضا خوفا مقاربا للموت ، فهذا مثل من يأخذ من الدنيا بشرة وجوع نفس من حيث لا حت له ، لا بقليل يقنع ولا بكثير يشبع ، ولا يحلل ولا يحرم بل الحلال عنده ما حل بيده وقدر عليه والحرام عنده ما منع منه وعجز عنه ، فهذا متخوض في مال الله ورسوله فيما شاءت نفسه ليس له إلا النار يوم القيامة والمراد بمال الله ورسوله الأموال التي يجب على ولاه الأمور حفظها وصرفها في طاعة الله ورسوله من أموال الفبيء والغنائم ، ويتبع ذلك مال الخراج والجزية وكذلك الصدقات التي تصرف للفقراء والمساكين وكمال الزكاة والوقف ونحو ذلك ، وفي هذا تنبيه على أن من تخوض من الدنيا في الأموال المحرم أكلها كمال الربا ومال الأيتام الذي من أكله أكل النار والمغصوب السرقة ، والغش في البيوع والخداع والمكر وجحد الأمانات والدعاوى الباطلة ونحوها من الحيل المحرمة أولى أن يتخوض

٣٩ - اجترت: استرفعت ما في بطنها فأعادت مضغة . وثلمت : ألت ما في بطنها رقيقا

٤٠ - أخرجه البخاري ح ٦٤٢٧ والطبراني في الأوسط ح ٨٩٩٠

٤١ - أخرجه أحمد (٤/٤٢٧ ، رقم ١٩٨٤٨) ، والبخاري (٢/٩٣٨ ، رقم ٢٥٠٨) ومسلم (٤/١٩٦٤ ، رقم ٢٥٣٥) ، وأبو داود (٤/٢١٤ رقم ٤٦٥٧) ، والترمذي (٤/٥٠٠ رقم ٢٢٢٢) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٧/١٧ ، رقم ٣٨٠٩)



صاحبها في نار جهنم غدا ، فكل هذه الأموال وما أشبهها يتوسع بها أهلها في الدنيا ويتلذذون بها ويتوصلون بها إلى لذات الدنيا وشهواتها ثم ينقلب ذلك بعد موتهم فيصير جمرًا من جمر جهنم في بطونهم فما تفي لذاتها كما قيل

تفنى اللذذة ممن نال لذتها من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار (٤٢)

فلهذا شبه النبي ﷺ من يأخذ الدنيا بغير حقها ويضعها في غير حقها بالبهايم الراحية من خضراء الربيع حتى تنتفخ بطونها من أكله فإما أن يقتلها، وإما أن يقارب قتلها، فكذلك من أخذ الدنيا من غير حقها ووضعها في غير وجهها: إما أن يقتله ذلك فيموت به قلبه ودينه وهو من مات على غير توبة منه وإصلاح حال، فيستحق النار بعمله قال الله

تعالى: **□ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ □** [محمد:

**١٢]** وهذا الميت حقيقة، فأن الميت من مات قلبه كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء (٤٣)

وإما أن يقارب موته ثم يعافى وهو من أفاق من هذه السكره وتاب ثم إن النبي ﷺ شبه المؤمن المقتصد الذي يأخذ من الدنيا بمقدار ما يبلغه دونما إسراف أو نهم بـ آكلة الخضر وهو من نبات الربيع عند العرب وقيل هو من نبات الصيف يبس فإن الإبل إذا أكلت منه فإنها لا تستكثر ثم تذهب إلى الشمس فتصرف بذلك ما في بطنها وتخرج ما يؤذيها ، فكذلك المؤمن الذي لا يطلب إلا الكفاف من العيش والرضا بالقليل فإنه يعلم أن الدنيا قنطرة إلى الآخرة فلا يثقل ظهر من حمل متاعها ولا من أموالها لعلمه أنه مسئول عن ذلك أمام الله سبحانه وتعالى ، ولقد وصف النبي ﷺ من كانت هذه حاله بالفلاح في قوله : قد أفلح من هداه الله إلى الإسلام كان عيشه كفافا ففنع به (٤٤)

٤٢ - الآداب الشرعية - ( ٢ / ٣٣٨ ) و ذم الهوى - ( ١ / ١٨٦ ) و الموشى - ( ١ / ١٨ )

٤٣ - أخرجه الديلمي ( ٣ / ٤٢٠ ) ، رقم ( ٥٢٨٥ ) .

٤٤ - رواه مسلم ( ٣ / ١٠٢ ) والترمذي ( ٢ / ٥٦ ) وأحمد ( ٢ / ١٦٨ ) والبيهقي ( ٤ / ١٩٦ ) وقال الترمذي حسن صحيح ورواه ابن ماجة ( ٤١٣٨ ) عن ابن لهيعة وهو سيع الحفظ ولا بأس به في المتابعات - الصحيحة رقم ١٢٩ .

وقوله ﷺ : وخير الرزق ما يكفي (٤٥)

وقوله: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (٤٦)

ولقد ضرب للنبي ﷺ مثلا لمن آمن به واتبعه وآثر الحياة الآخرة على الحياة الدنيا فزهد في الدنيا ورب في الآخرة، ومن باع نعيم الآخرة بمتاع الدنيا فركن إليها ورضا بها. فقد أخرج أحمد في مسنده عن ابن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَلَكًا فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: اضْرِبْ مِثْلَ هَذَا وَمِثْلَ أُمِّتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مِثْلَهُ هَذَا وَمِثْلَ أُمِّتِهِ، كَمِثْلِ قَوْمٍ سَفَرُوا إِلَى رَأْسِ مَفَاذَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنَ الزَّادِ مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الْمَفَاذَةَ، وَلَا مَا يَرْجِعُونَ بِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ حَبْرَةٍ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً وَحِيَاضًا رَوَاءً أَتَتَّبِعُونِي؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ فَأَنْطَلَقَ بِهِمْ فَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً وَحِيَاضًا رَوَاءً، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَسَمِنُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَمْ أَلْقِكُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَجَعَلْتُمْ لِي إِنْ أَوْرَدَ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً وَحِيَاضًا رَوَاءً أَنْ تَتَّبِعُونِي؟ فَقَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضًا أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ وَحِيَاضًا هِيَ أَرْوَى مِنْ هَذِهِ، أَتَتَّبِعُونِي، قَالَ: فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: صَدَقَ وَاللَّهِ لَتَتَّبِعَنَّهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قَدْ رَضِينَا بِهَذَا نُقِيمُ عَلَيْهِ. (٤٧)

٤٥ - أخرجه أحمد (١٧٢/١، رقم ١٤٧٧)، وعبد بن حميد (ص ٧٦، رقم ١٣٧)، وابن حبان (٣/٩١، رقم ٨٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٤٠٦، رقم ٥٥٢). قال الهيثمي (١٠/٨١): وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٨٣٤

٤٦ - أخرجه البخاري (٢٣٧٢/٥، رقم ٦٠٩٥)، ومسلم (٤/٢٢٨١، رقم ١٠٥٥).

٤٧ - المسند ٤/ ٢٢٧ (٢٤٠٢)، والمعجم الكبير ١٢/ ١٦٩ (١٢٩٤٠) من طريق حماد بن سلمة. قال في المجمع ٨/ ٢٦٣: إسناده حسن. ولم يلتفت إلى ابن جدعان الذي ضعفه مرارًا، ولين يوسف بن مهران.

## الفصل الثالث

### حرص السلف على التخفف من الدنيا وتفريط الخلف

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرنني أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لديني. (٤٨)

المبحث الأول: حرص الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام على التخفف من الدنيا.

المبحث الثاني: حرص الصحابة على التخفف من الدنيا.

المبحث الثالث: حرص التابعين على التخفف من الدنيا.

المبحث الرابع: تفريط الخلف وإفراطهم في الحرص على الدنيا.

### المبحث الأول: حرص الأنبياء على التخفف من الدنيا

أخي السلم أختي المسلمة: نتعرف في هذا المبحث على حرص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على التخفف من الدنيا وعدم الركون إليها فهم اعلم الخلق بحقيقتها.

### حرص عيسى عليه السلام على التخفف من الدنيا

عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم يا رسول الله لو اتخذت حمارة تركبه لحاجتك قال أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به

٤٨ - أخرجه البخاري رقم ٦٤٤٥ أخرجه مسلم (١١٠٥/٢)، رقم (١٤٧٩)، وأبو يعلى (١/١٤٩)، رقم (١٦٤).  
وأخرجه أيضاً: ابن حبان (٩/٤٩٦)، رقم (٤١٨٨)، وأبو عوانة (٣/١٦٣)، رقم (٤٥٧٢).

وقال اجعلوا كنوزكم في السماء فإن قلب المرء عند كنزهِ  
وقال اتقوا فضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجز  
وقال يا بنى إسرائيل اجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف فما لكم في العالم من منزل إن  
أنتم إلا عابري سبيل  
وقال: يا معشر الحوارين أيكم يستطيع أن يبنى على موج البحر داراً؟  
قالوا: يا روح الله من يقدر على ذلك؟  
قال: إياكم والدنيا فلا تتخذوها قراراً  
وقال: أكل الخبز البر وشرب ماء عذب ونوم على المزابل مع الكلاب كثير لمن يريد أن  
يرث الفردوس  
عن الأعمش عن خيشمة قال: قال المسيح بشدة ما يدخل الغنى الجنة  
وقال: المسيح حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة  
وقال: يا بنى إسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا الدنيا تكرم عليكم الآخرة ولا  
تكرموا الدنيا تهن عليكم الآخرة فإن الدنيا ليست بأهل الكرامة وكل يوم تدعو إلى  
الفتنة والخسارة (٤٩)

### يحيى بن زكريا عليهما السلام

عن مجاهد قال: «كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام العشب، وإن كان ليبيكي من  
خشية الله ما لو كان القار على عينيه لخرقته دموعه، ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى  
في وجهه»

عن ابن شهاب قال: جلست يوماً إلى أبي إدريس الخولاني وهو يقص فقال: «ألا  
أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاماً؟» فلما رأى الناس قد نظروا إليه قال: «إن يحيى  
بن زكريا كان أطيب الناس طعاماً، إنما كان يأكل مع الوحوش كراهية أن يخالط من  
معاشهم» (٥٠)

### زهد سليمان بن داود عليهما السلام

٤٩ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (٣٩ / ٢٥)

٥٠ - الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٤٧ / ٢)

عن أبي حميد الشامي، قال: كتب الحسن على عمر بن عبد العزيز: -وجاء فيه - ولو شئت ربت بسليمان بن داود عليهما السلام، فليس دونهم في العجب. يأكل خبز الشعير في خاصته ويطعم أهله الخشكار (٥١) والناس الدرمل (٥٢) فإذا جنة الليل لبس المسوح وغل اليد إلى العنق وبات باكياً حتى يصبح، يأكل الخشن من الطعام ويلبس الشعر من الثياب. (٥٣)

### حرص النبي ﷺ على التخفف من الدنيا .

النبي ﷺ كان أزهد الناس في الدنيا وكان شديد الحرص على التخفف منها وليس أدل على ذلك من قوله ﷺ كما في حديث علقمة عن عبد الله قال: اضطلع النبي ﷺ مالي وللدنيا إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (٥٤)

وتأمل حرصه الشديد على التخفف منها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرسده لديني. (٥٥)

وكان ﷺ كثيراً ما يدعوا ربه بذلك الدعاء النابع عن قلب زهد في الدنيا وزخارفها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : اللهم أجعل رزق آل محمد قوتا. (٥٦) يقول الحافظ بن حجر -رحمه الله-. قال ابن بطال: فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة وإيثار لما يبقى على ما ينفي فينبغي أن تقتدي به أمته في ذلك. وقال القرطبي: معني الحديث أنه طلب الكفاف فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعاً والله أعلم. (٥٧)

٥١ - الخشكار: ردئ الدقيق

٥٢ - الدرمل: الدقيق الحواري

٥٣ - فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (١/ ٦٥٠)

٥٤ - أخرجه أحمد ح ٢٧٤٤ والترمذي ٢٣٨٤ في الزهد وابن ماجه ٤١٠٩ وصححه الألباني صحيح سنن ابن ماجه وصححه أيضا في صحيح الترمذي ح ٣٣٧٧

٥٥ - أخرجه البخاري رقم ٦٤٤٥ أخرجه مسلم (٢/ ١١٠٥)، رقم ١٤٧٩، وأبو يعلى (١/ ١٤٩)، رقم ١٦٤.

وأخرجه أيضاً: ابن حبان (٩/ ٤٩٦)، رقم ٤١٨٨، وأبو عوانة (٣/ ١٦٣)، رقم ٤٥٧٢.

٥٦ - أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٧٢)، رقم ٦٠٩٥، ومسلم (٤/ ٢٢٨١)، رقم ١٠٥٥.

٥٧ - فتح الباري ج ١١ ص ٢٩٩.

وهيا هيا لندخل بيت النبوة لنري ما فيها من متاع الدنيا، ولنرى كيف كان عيش سيد الأولين وأمام المرسلين.

### فراش محمد ﷺ وطعامه.

عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في خزانته فإذا هو مضطجع على حصير، فأدني عليه أزاره وجلس وإذا الحصير قد أثر بجنبه، فقلبت عيني في خزانة رسول الله ﷺ فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين أو قال قبضة من شعير وقبطه من قرظ نحو الصاعين، وإذا أفيق معلق أو أفيقان قال: فابتدرت عيني فقال: رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ابن الخطاب؛ قلت يا رسول الله ومالي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله وهذه خزانتي! وكسرى وقصير في الثمار والأنهار وأنت هكذا.

فقال: يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؛ قلت بلى: يا رسول الله قال فاحمد الله تعالى (٥٨)

وعند البخاري: عن عمر في هذه القصة فما رأيت في البيت شيئاً يرد البصر غير أهب ثلاثة فقلت: ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالسا وقال أفي شك أنت يا بن الخطاب؛ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت أستغفر الله، وكان أقسم أن لا يدخل على نسائه شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى. (٥٩)

### أما عن طعامه ﷺ

فعن عائشة رضي الله عنها: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى توفي وعنها

٥٨ - أخرجه مسلم ١٤٧٩.

٥٩ - وأحمد (٣٣/١)، رقم (٢٢٢)، والبخاري (٨٧١/٢)، رقم (٢٣٣٦)، ومسلم (١١١١/٢)، رقم (١٤٧٩)، والترمذي (٤٢٠/٥)، رقم (٣٣١٨) وقال: حسن صحيح. والنسائي (١٣٧/٤)، رقم (٢١٣٢)، وابن حبان (٤٩٢/٩)، رقم (٤١٨٧).

أيضا قالت: كنا نخرج الكراع (٦٠) بعد خمس عشرة فناكله، فقلت ولم تفعلون؛ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله. (٦١) وعنهما أيضا: كنا يمر بنا هلال والهلل، ما نوقد بنار الطعام، إلا أنه التمر والماء، إلا أن حولنا أهل دور من الأنصار فيبعثون بغزيرة الشاة إلى النبي ﷺ فكان النبي ﷺ من ذلك اللبن. (٦٢)

### وأما فراشه ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش النبي ﷺ من آدم حشوه ليف. (٦٣) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه من الصوف فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: فلانة رأت فراشك فبعثت إلى بهذا، فقال: رديه يا عائشة، قالت فلم أرده وأعجبي أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرار قالت: فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة (٦٤) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه فقيل له: إلا نأتيك بشيء يقيك منه؟ فقال: مالي وللدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها. (٦٥)

\*\*\*\*

### شدة حرص النبي ﷺ على التخفف من الدنيا.

٦٠ - الكراع: مستدق الساق العاري من اللحم.

٦١ - أحمد (٩٨/٦)، رقم (٢٤٧٠٩). الطيالسي (ص ١٩٨، رقم ١٣٨٩)

٦٢ - أخرجه البخاري رقم ٥٤٢٣ وعبد بن حميد (ص ٤٣٧، رقم ١٥١٠)، وابن حبان (٢٥٨/١٤)، رقم ٦٣٤٨

٦٣ - أخرجه البخاري رقم ٦٤٥٦.

٦٤ - أخرجه وأخرجه أبو يعلى (٥٢٩٢)، والشاشي (٣٤٠)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ص ٢٧٢، وأخرجه الطيالسي (٢٧٧)، ومن طريقه ابن ماجه (٤١٠٩)، وصححه الألباني في الصحيحة ح ٢٤٨٤

٦٥ - صحيح بنحوه أخرجه الترمذي ٢٣٤٨، وابن ماجه ٤١٠٤ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه



عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: دخل علي رسول الله ﷺ ساهم الوجه فحسبت ذلك وجع، فقلت: يا رسول الله مالي أراك ساهم الوجه؛ فقال: من أجل الدنانير السبعة التي أتنا أمس ولم ننفقهن فكن في خمل الفراش. (٦٦)

عن عبد الله الهروي قال: لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذى ألي ذلك منه منذ بعثه الله - عز وجل - حتى توفى، وكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عاريا يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشترى البردة فأكسوها وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال يا بلال: إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا منى، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار فلما رأي قال: يا حبشي؟ قلت: يا لبيك، فتجهمني وقال لي قولا عظيما، فقال: أتدرى كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع وأخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذى أعطيتك من كرامتك ولا كرامة صاحبك على، ولكن إنما أعطيتك لأتخذك لى عبدا فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك، فأخذ في نفسى ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه، فأذن لى، فقلت: يا رسول الله! إن المشرك الذى كنت أذنت منه قال لي كذا وكذا وليس عندك ما يقضى عنى، وليس عندي وهو فاضحى فأذن أن أبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضى عنى، فخرجت حتى أتيت منزلي، فجعلت سيفي وجرابي ومجنى ونعلى عند رأسي، واستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت ساعة انتبهت فإذا رأيت على ليلا نمت حتى ينشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال أجب رسول الله، فانطلقت حتى أتيته فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أمهالن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت فقال: أبشر فقد جاءك الله بقضائك، فحمدت الله - عز وجل - وقال: ألم تمر على الركائب المنخات الأربع؟ قلت: بلى، قال: إن لك رقابهن وما عليهن، فإن عليهن كسوة وطعاما أهدهن إلى عظيم فذك فاقبضهن ثم اقض دينك، ففعلت فحططت عنهن

٦٦ - أخرجه أحمد ح ٢٦٥١٣ وأخرجه ابن حبان (٥١٦٠) وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٣ / (٧٥٢)

أحماهن ثم علفتهن ثم قمت إلى تأديتي صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت أصبعي في أذني فناديت فقلت: من كان يطلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدين فليحضر، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض حتى تصل في يدى أوقيتان أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار، وإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاعد في المسجد وحده، فسلمت عليه، فقال لي: ما فعل ما قبلك؟ قلت: قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء، فقال: أفضل شيء؟ فقلت: نعم، قال: انظر أن تريحني منها فإنني لست داخلا على أحد من أهلي حتى تريحني منه، فلم يأتنا أحد حتى أمسينا، فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني فقال لي: ما فعل الذي قبلك؟ قلت: هو معي لم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح، فظل اليوم الثاني حتى كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فأطعمتهما وكسوتهما حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال لي: ما فعل الذي قبلك؟ فقلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله. فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى جاء زوجاته فسلم على امرأة حتى أتى مبيته. فهو الذي سألتني عنه. (٦٧)

وقال أسماء بنت يزيد: توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير (٦٨).

٦٧ - سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣١٤-٣١٦ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح. ٣٠٥٥.

٦٨ - أخرجه أحمد ٤٥٣/٦ والبخاري رقم ٢٩١٦.

### المبحث الثاني: حرص الصحابة على التخفف من الدنيا.

في هذا المبحث نقف مع الذين باعوا أنفسهم وأموالهم وأهليهم لله - سبحانه وتعالى - مع من عرفوا أن الدنيا دار غرور وأماني، فكانوا من أشد الناس حرصا على التخفف منها والفرار من زخرفها جاءتهم الدنيا صاغرة فما نظروا إليها وما مالوا إلى زينتها ....

**حرص أبي بكر الصديق:** عن زيد بن أرقم أنا أبا بكر استسقى، فأتى بإناء فيه عسل فلما أدناه من فيه □ فمه □ بكى وأبكى من حوله فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدرُوا على مساءلته ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا: ما أهاجك على هذا البكاء؟

قال كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئا ويقول إليك عني إليك عني ولم أر معه أحد.

فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيئا ولا أرى معك أحد؟

قال: هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها إليك عني فتنحت، وقالت أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذاك الذي أبكاني (٦٩) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظري ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي فنظر فإذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقى بستانا له فبعثنا بهما إلى عمر قالت: فأخبرني جدي أن عمر بكى وقال -- رحمه الله -- لقد أتعب من بعده تعباً شديداً (٧٠). وقالت عائشة رضي الله عنها: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه دخلت عليه وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر إلى كالغضبان ثم قال: ليس كذلك يا أم المؤمنين ولكن قول الله أصدق ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩]

٦٩ - أخرجه الحاكم (٤/ ٣٤٤، رقم ٧٨٥٦) وقال: صحيح الإسناد. وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٦٥، رقم ١٠٥٩٦).

٧٠ - الناضح: هو البعير يستقي عليه.

ثم قال : يا عائشة انه ليس أحد من أهلي أحب إلي منك وقد كنت نخلتك حائط وإن في نفسي منه شيء فرد به إلى الميراث قالت : نعم فردته وقال ﷺ : أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكننا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فئ المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد وهذا البعير الناضج وجرد هذه القطيفة فإذا مت فابعثي به إلى عمر وابرئي منهن فقلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض ويقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده (٧١)

إنه أبو بكر الصديق الذي قال فيه ﷺ ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأنا ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعتني مال أحد قط ما نفعتني مال أبي بكر ولو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر (٧٢)

### حرص عمر ابن الخطاب عليه :

مع فاروق هذه الأمة الذي أعز به الله الإسلام وأهله فكان إسلامه نصرا وكانت هجرته فتحا لا يخاف في الله لومه لائم ، يفرق منه الشيطان فلا يلقاه في طريق ، ملهم محدث مواقف رأيه لما أنزل من القرآن أزهده الأمة بعد نبينا ﷺ هيا هيا لنرى من قوض عرش كسرى وقيصر لنرى من جاءته الدنيا بخذافيرها فردها صاغرة ذليلة ، لنرى حرصه الشديد ورأيه السديد في الفرار من زينة الحياة الدنيا .

لما تولى ﷺ الخلافة بعد أبي بكر ﷺ : قال : لا يحل لي من مال الله إلا حلتان : حلة للشقاء ، وحلة للصيف وقوت أهلي كرجل من قریش ليس بأغناهم ثم أنا رجل من المسلمين ! (٧٣)

قال ابن الجوزي: في مناقب عمر: قال عبد العزيز ابن أبي جميلة: أبطأ عمر ابن الخطاب ﷺ جمعه بالصلاة فلما خرج صعد المنبر واعتذر إلى الناس فقال : إنما حبسني

٧١ - رواه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٤٧، ١٤٦ ورجاله ثقات، و ربيع الأبرار - (١ / ٢٩٣)

٧٢ - أخرجه الترمذي: ح (٣٦٦١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم

٥٦٦١

٧٣ - البداية والنهاية - (٧ / ١٥١)

قميصي هذا لم يكن لي قميص غيره كان يخط ، أبيض □ لا يجاوز كفه رسغ كفيه  
(٧٤)

عن جابر رضي الله عنه قال: رأى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في يدي لحما معلقا  
قال ما هذا يا جابر؟  
قال اشتريت لحما فاشتريته.

فقال عمر كلما اشتريت اشتريت !! أما تخاف هذه الآية □ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ  
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا □ [الأحقاف: ٢٠] (٧٥)**

وعن حميد ابن هلال: أن حفص ابن العاص كان يحضر طعام عمر، فكان لا يأكل فقال  
عمر له: ما يمنعك من طعامنا؟

قال: إن طعامك هذا جشب غليظ، وإنني أرجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه،  
قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها، وأمر بدقيق فينخل ثم يصب في  
خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزا رقاقا وأمر بصاع من زبيب فيقذف في سعن ثم يصب عليه  
من الماء فيصبح كأنه دم الغزال؟ فقال إني لا أراك عالما بطيب العيش.

قال: أجل والذي نفسي بيده لولا أن تنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم. (٧٦)  
وعوتب عمر فقيل له: لو أكلت طعاما طيبا كان أقوى لك على الحق؟

فقال: إني تركت صاحبي على جادة فإن تركت جادتهما فلن أدركهما في المنزل.  
وكان معاوية رضي الله عنه يقول أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم  
يردها، أما نحن فتمرغنا فيها ظهرنا لبطن. (٧٧)

قال طلحة ابن عبيد الله: ما كان عمر ابن الخطاب بأولنا إسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه  
كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة. وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال  
أتيت مجلسا في جامع البصرة فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون زهد أبي  
بكر وعمر □ رضي الله عنهما وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما  
فدنوت من القوم فإذا فيهم لأحنف ابن قيس رضي الله عنه معمم فسمعتة يقول : أخرجنا عمر

٧٤ - الطبقات لأبن سعد ٣/ ٣٥١، وإسناده صحيح

٧٥ - أخرجه مالك في الموطأ وأحمد في الزهد ١٥٣، والبيهقي في الشعب ٣٢٨٤

٧٦ - سير الخلفاء للذهبي ص ٨١

٧٧ - أخرجه ابن عساكر ٥٢/ ٢٢٤ في تاريخه وابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٤٧ بسند حسن.

ابن الخطاب في سرية إلى العراق وبلد فارس ، فأصبنا فيها من بياض فارس وخرسان فجعلناه معنا واكتسبنا منها ، فلما قدمنا على عمر رضي الله عنه أعرض عنا وجهه وجعل لا يكلمنا ، فأشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتينا ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه وهو جالس في المسجد فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، فقال عبد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباسا لم ير رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البزة التي كان يعهدنا فيها ، فقام يسلم علينا على رجل رجل ويعانق منا رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية فعرض عليه في الغنائم سلال من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبل علينا بوجهه وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذه الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتلوا بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ثم إن عمر قام منصرفا فمشى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ في أثره فقالوا : ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته ؟

لقد تقاصرت الدنيا إلى أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر ، وطرفي المشرق والمغرب ، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رفعها اثنتي عشرة رفعة فلو سألتهم معاشر أصحاب محمد ﷺ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار يغير هذه الجبة بثوب لين يهاب فيه منظره ويغذى عليه جفنه من الطعام ويراح عليه جفنه يأكل ومن حضره من المهاجرين والأنصار فقال القوم أجمعهم : ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه أجرا الناس عليه وصهره على ابنته أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ وهو موجب لها لو وضعها من رسول الله ﷺ فكلّموا علينا فقال ليست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فأنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه .

قال الأحنف بن قيس : فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين فقال عائشة إني سألة أمير المؤمنين ذلك .  
وقالت حفصة ما أراه يفعل ذلك .



فدخلنا على أمير المؤمنين فقربهما وأدناهما فقالت عائشة يا أمير المؤمنين : أنأذن أكلمك ؛ قال : تكلمي قالت : إن رسول الله ﷺ مضي لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده ، وكذلك مضي أبو بكر ﷺ على أثره وإرضاء رب البرية فقبضة الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيق الأعلى لم يرد الدنيا ولم ترده ، وقد فتح الله على يدك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ، وحمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد ، ورسول العجم يأتونك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة قد رقعته اثنتي عشر رفعة فلو غيرتها بثوب يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من الطعام ويراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار ، فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز عشرة أيام أو خمسة أيام أو ثلاثة أيام أو جمع بين عشاء وغذاء حتى لحق بالله ؛ فقالت : لا فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض و يأمر بالمائدة فترفع ؛ قالتا : اللهم نعم . فقال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلي خاصة. ولكن أتيما ترغباني في الدنيا وإني لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها أتعلمان ذلك؛ قالتا: اللهم نعم.

فقال هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان مسحاً.

في بيتك يا عائشة تكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا فندخل عليه فنرى أثر الحصر على جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتي أنك ثنيت له المهاد ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال فقال لك : يا حفصة ماذا صنعت ؛ أثنيت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح ، مالي وللدنيا ومالي شغلتموني بلبين الفراش أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أمسي جائعا ورقد ساجدا ولم يزل راکعا وساجدا وباکیا ومتضرعا في أثناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه لا أكل عمر طيبا ولا لبس لنا فله أسوة بصاحبيه ولا جمع بين أدمين إلا الملح



والزيت ولا أكل الحما إلا في كل شهر ينقضي ما أنقضي من القوم فخرجنا فأخبرنا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل . (٧٨)

\*\*\*

### حرص عثمان بن عفان ؓ .

إنه ذو النورين من باع نفسه وماله لله ورسول الله، من جهز جيش في العسرة ... وعلى الرغم من ذلك الثراء إلا أنه كان من أزهد الناس في زينة الحياة الدنيا وهيا لنرى مدى حرصه على التخفف من الدنيا عن عبد الملك بن شداد قال: رأيت عثمان بن عفان ؓ : يوم الجمعة على المنبر عليه أزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة دراهم وريطه كوفية ممشقة . (٧٩)

وعن الحسن سئل عن القائلين في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقبل في المسجد وهو يومئذ خليفة، قال يقوم وأثر الحصر بجنبه قال فيقال. هذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين. (٨٠)

وعن شر حبيل بن مسلم أن عثمان رضي الله عنه:- كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت. (٨١)

### حرص علي بن أبي طالب ؓ .

فعن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب ؓ أنه أتى بفالودج (٨٢) فوضع قدامه بين يديه فقال: إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم، ولكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده. (٨٣)

### حرص أبي عبيدة بن الجراح ؓ

٧٨ - الرياض النضرة في مناقب العشرة - (١ / ١٧٥) وأخرجه ابن عساكر (٢٩٢ / ٤٤)

٧٩ - تاريخ الإسلام ج ١ ص ٤٥٠ .

٨٠ - حلية الأولياء - (١ / ٦٠) وصفة الصفوة - (١ / ٣٠٣)

٨١ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (١ / ٣٥٣) و حياة الحيوان الكبرى - (١ / ٤٩)

٨٢ - الفالودج : نوع من الحلوى .

٨٣ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - (٢ / ٣٣)

عن عروة قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيده بن الجراح رضي الله عنه فإذا هو مضطجع على طنفسة رحلة متوسد الحقيبة فقال: عمر ألا اتخذت ما أتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين. هذا يبلغني المقييل. <sup>(٨٤)</sup>

وقال معمر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال: عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا الآن يأتيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، ثم ذكر نحوه. <sup>(٨٥)</sup>

وعن ابن عمر رضي الله عنه: أن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة: أذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي، ما تريد ألا أن تعصر عينك علي: قال فدخل فلم ير شيئاً، قال أين متاعك؟ لا أري إلا لبدأ وصحفة وشنا وأنت أمير أعندك طعام؛ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات فبكي عمر، فقال له أبو عبيدة، قد قلت لك إنك ستعصر عينك على يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقييل، قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة. <sup>(٨٦)</sup>

وروي مالك أن عمر أرسل إلى أبي عبيدة: بأربعة آلاف أو بأربعمائة دينار وقال للرسول: أنظر ما يصنع بها قال فقسمها أبو عبيدة، ثم أرسل إلى معاذ بمثلها، وقال: قسمها إلا شيئاً قالت له امرأته نحتاج إليه فلما أخبر الرسول عمر قال: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا <sup>(٨٧)</sup>.

### حرص مصعب بن عمير رضي الله عنه.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خرجت في غداة شاتية جائعاً وقد أوبقني البرد فأخذت ثوباً من صوف قد كان عندنا ثم أدخلته في عنقي وحزمته على صدري أستدفئ به والله ما كان في بيتي شيء أكل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه و سلم شيء لبغني فذكر الحديث إلى أن قال ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلست إليه في المسجد وهو مع عصابة من أصحابه فطلع علينا مصعب بن عمير

<sup>٨٤</sup> - مصنف ابن أبي شيبة (ح ٣٥٧٦٢)

<sup>٨٥</sup> - وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٩

<sup>٨٦</sup> - سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٩/ ١٠ وإسناده ضعيف / عبد الله عمر العمرابي قال حجر في التقريب ٣٤٨٩

ضعيف

<sup>٨٧</sup> - سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٠ وإسناده منقطع

في بردة مرقوعة بفروة وكان أنعم غلام بمكة وأرفهه عيشا فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أم إذا غدي على أحدكم بجفنة من خبز ولحم وريح عليه بأخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وسترم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا: بل نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة.

قال بل أنتم اليوم خير (٨٨)

### حرص سلمان الفارسي عليه السلام.

عن أبي وائل قال ذهبت مع صاحب لي إلى سلمان رضي الله عنه فجاء بجبذ وملح فقال صاحبي لو كان في ملحنا سعترا، (٨٩) فبعث سلمان رضي الله عنه بمطهرته (٩٠) فجاء بسعترا فما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان رضي الله عنه لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة (٩١) دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت فبكى. فقيل له: ما يبكيك؟ قال عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ لم نحفظه قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب. وأما أنت يا سعد: فاتق الله في حكمك إذا حكمت وفي قسمك إذا قسمت وعند همك إذا هممت.

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرون درهما نفيسة كانت عنده. (٩٢) عن معن عن أنس أن سلمان الفارسي عليه السلام كان يستظل بالفيء وحيث دار ولم يكن له بيت فقال له رجل: ألا بني لك بيت تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له

٨٨ - أخرجه هناد في الزهد (٣٨٩/٢)، رقم (٧٥٨)، والترمذي (٦٤٧/٤)، رقم (٢٤٧٦) وقال: هذا حديث حسن و قال: الألباني ضعيف، المشكاة (٥٣٦٦ / التحقيق الثاني)، وانظر الحديث (٢٥٩١) // ضعيف الجامع الصغير (٤٢٩٣)

٨٩ - كذا في جميع النسخ، وفي المعجم الكبير (٦/ ٢٨٨): صعر بالصاد، ويجوز فيه الوجهان؛ وكذا يجوز: زعتر

٩٠ - المطهرة: كل إناء يُتَطَهَّر منه كالإبريق والسطل والركوة وغيرها

٩١ - أخرجه الطبراني في الكبير ح ٦٠٩٨ والحاكم ح ٧١٤٦ قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٥ / ٥١١: صحيح، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٤٠.

٩٢ - أخرجه بن ماجه ح (٤١٠٤) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٣١٢.

سلمان رضي الله عنه نعم فلما أدبر ، صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؛ فقال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك و إن اضطجعت فيه أصاب رجلك فقال سلمان أصبت . (٩٣)

### حرص أبي ذر رضي الله عنه .

عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر بالربذة وعنده امرأة سوداء مشعته ليس عليها أثر المجاسد والخلوق، فقال: ألا تنظرون ما تأمرون به؛ تأمروني أن آتي العراق، فإذا أتيتها ما لوا علي بدنياهم؛ وأن خليلي عهد إلي أن دون جسر جهنم طريق ذا دحض ومزلة وأنا نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار أخرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير. (٩٤)

وعن ثابت البناني بني أبو الدرداء مسكنا فمر عليه أبو ذر فقال: ما هذا! تعمروا دار أذن الله بخربها لأن تكون رأيتك تتمرغ في عذراه أحب إلي من أن أكون رأيتك فيما رأيتك.

وعن أم طلق قالت: دخلت على أبي ذر فرأيت شعثا شاحبا بيده صوف قد جعل عودين وهو يغزل بهما فلم أر في بيته شيئا فناولته شيئا من دقيق وسويق فقال لي: أما ثوابك فعلى الله. (٩٥)

قال بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار، وقال استعن بها على حاجتك فقال: أبو ذر: ارجع بها إليه أو ما وجد أحد أغر بالله □ عز وجل □ منا؛ مالنا إلا ظل نتواري به وثلة من غنم تروح علينا ومولاه لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنني لأتخوف الفضل □ الزيادة.

وعن جعفر بن سليمان قال: دخل رجل علي أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعك؟ قال: لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا، قال: أنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا قال: أن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. (٩٦)

واستمع إلى تلك الكلمات الرقيقة الرققة وإلى الوصايا الجماعة لخيري الدنيا والآخرة النابعة عن قلب قد حشي بالرغبة فيما عند الله والحرص على مرضاته والسعي إلى محابة.

٩٣ - الطبقات الكبرى - (٤ / ٨٩) وتاريخ دمشق - (٢١ / ٤٣٦) و صفة الصفوة - (١ / ٥٣٩)

٩٤ - سير أعلام النبلاء ج٣ / ٣٨٨ ورجاله ثقات أخرجه ابن سعد ٢٣٦ / ٤ واحمد ١٩٥ / ٥.

٩٥ - سير أعلام النبلاء ج٣ / ٣٨٨. وعن أبي بكر بن المنكدر

٩٦ - صفة الصفوة - (١ / ٥٩٥)

عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال: يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق. فاكتنفه الناس فقال أريتم لو أن أحد منكم أراد سفر أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؛ قالوا بلى؛ قال: فإن سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا ما يصلحكم، قالوا: وما يصلحنا؛ قالوا حجوا حجة لعظائم الأمور، وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور .... كلمة خير تقولها أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوما عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال، ومجلسا في طلب الآخرة، الثالث يضرك ولا ينفعك. اجعل المال درهمين درهما: تنفقه علي عيالك من حلة، ودرهما تقدمه لأخرتك، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده، ثم نادي بأعلى صوته: يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا (٩٧)

### حرص أبي هريرة الدوسي ؓ.

عن أبي رافع قال: كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة فيركب حمارا ببردعة وخطامه ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول: الطريق قد جاء الأمير. وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان ويفرون وعن ثعلبة بن أبي مالك قال: أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال: أوسع الطريق للأمير. (٩٨)

### حرص أبي الدرداء ؓ.

روي الأعمش عن خيثمة قال: أبو الدرداء كنت: تاجرا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة وألزمت العبادة. قلت: الإمام الذهبي. الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد، وهذا الذي قاله هو طريق جماعة من السلف والصوفية، ولا ريب أن أمزجه الناس تخلف في ذلك فبعضهم يقوى على الجمع كالصديق وعبد الرحمن بن عوف وكما كان بن مبارك وبعضهم يعجز ويقتصر

٩٧ - صفة الصفوة ج١ ص ١٩٠.

٩٨ - سير أعلام النبلاء ج١ ص ١٧٨-١٧٩، وأخرجه ابن سعد ٢/ ٤٨٥. تاريخ الإسلام [ ج ١ - ص ٥٥٥ ]

على العبادة وبعضهم يقوي في بدايته ثم يعجز وبالعكس وكل سائق ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال (٩٩)

وعن محمد بن كعب قال : أن أناسا نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرّة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف ، فقال : بعضهم لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنا مع القر لا أنتهي أو أبين له ، قال الآخر : دعه فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسا وامراته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر ، فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا نحو ما بتنا به ، قال ، إن لنا دار ننتقل إليها قدمنا ننتقل إليها فرشنا ولحفنا إليها لو ألفيت عندنا منه شيئا لأرسلنا إليك به وإن بين أيدينا عقبة كؤود المخف فيها خير من المثقل أفهمت ما أقول لك ؛ قال نعم . (١٠٠)

ومن بديع قوله وعذوبة ألفاظه النابعة عن الزهد في دار الغرور والسعي الحثيث إلى دار النعيم المقيم تلك الكلمات التي هي من جوامع الكلام التي تكلم بها حكيم الأمة أبو الدرداء رضي الله عنه.

روى أحمد عن بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول: ويل لكل جماع فاغر فاه ، كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل لو يستطيع لوصل الليل بالنهار ، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد قال وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ؛ وأحب الفقر وتكرهونه ؛ وأين الذين أملوا بعيد وجمعوا كثيرا وبنوا شديد فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا أصبحت منازلهم قبورا؟ وقيل لأبي الدرداء مالك لا تشعر فإنه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد شعرا؟ قال: وأنا قد قلت فاسمعوا.

وقال أيضا: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه؟ وأصبحوا شوكا لا ورقة فيه. إن نقدتهم نقدوك وإن تركهم لا يتركوك؛ قالوا فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك.

يريد المرء أن يعطى منه ويأبى الله إلا ما أراد

٩٩ - سير أعلام النبلاء ج٤ ص ١٢.

١٠٠ - صفة الصفوة ج١ ص ٢٠٦.



يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا (١٠١)  
وعن قتادة قال: قال أبو الدرداء ؓ: ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون  
قبرك ؛ ابن آدم أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ابن آدم إنك لم تنزل في هدم  
عمرك من يوم ولدتك أمك (١٠٢)

### حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :-

كان ؓ شديد الحرص على التخفيف من الدنيا ولقد شهد له بذلك صحابة النبي ﷺ  
فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مال بها أو  
مالت به إلا عبد الله بن عمر؛ (١٠٣)

وقال عنه عبد الله بن مسعود ؓ: إن من أملك شباب قريش عن الدنيا عبد الله بن  
عمر (١٠٤)

وعن عبيد الله عن نافع قال: ما أعجب ابن عمر شيء من ماله إلا قدمه بينا هو يسير  
على ناقته إذ أعجبته فقال اخ اخ ؛ قال يا نافع حط عنها الرحل فجللها وقلدها  
وأجعلها في بدنه (١٠٥)

عن ابن سيرين: أن رجلا قال لابن عمر: ألا نجعل لك جوارش ؟  
قال: وأي شيء جوارش ؟

قال: شيء إذا كظك الطعام فأخذت منه شيئا يذهب عنك ما تجد .

فقال ابن عمر: ما شبت منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجدا، ولكني  
عهدت أقواما يشبعون مرة ويجوعون مرة. (١٠٦).

### حرص عمير ابن سعد ؓ.

١٠١ - أخبار أبي القاسم الزجاجي - (١ / ٦) و ربيع الأبرار - (١ / ٤١٧)

١٠٢ - شعب الإيمان - ح ١٠٦٦٣

١٠٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - (٤ / ١٨٣) و تاريخ دمشق - (٣١ / ١٠٨) و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٥ / ٤٥٧)

١٠٤ - إسعاف المبطأ - (١ / ١٧) و تاريخ دمشق - (٣١ / ١٠٦) و تهذيب التهذيب - (٥ / ٢٨٨) و محض

الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - (٣ / ٨٧٧) و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٥ / ٤٥٦)

١٠٥ - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٥ / ٤٦٠)

١٠٦ - سير أعلام النبلاء - (٣ / ٢٢٢) حلية الأولياء - (١ / ٣٠٠)



عبد الملك بن هارون بن عنتره: حدثنا أبي، عن جدي: أن عمير بن سعد، بعثه عمر على حمص؛ فمكث حولا لا يأتيه خبره.

فكتب إليه: أقبل بما جبيت من الفيء.

فأخذ جرابه وقصعته، وعلق إدواته، وأخذ عنزته (١)، وأقبل راجلا.

فدخل المدينة، وقد شحب، واغبر، وطال شعره.

فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال: ما شأنك؟

قال: أأست صحيح البدن، معي الدنيا! فظن عمر أنه جاء بمال، فقال: جئت تمشي؟ قال نعم.

قال: أما كان أحد يتبرع لك بدابة؟

قال: ما فعلوا، ولا سألتهم.

قال: بشئ المسلمون! قال: يا عمر، إن الله قد نهاك عن الغيبة.

فقال: ما صنعت؟

قال: الذي جبيته وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء، لأتيتك به.

قال: جددوا لعمير عهدا.

قال: لا عملت لك ولا لاحد، قلت لنصراني: أخزأك الله.

وذهب إلى منزله على أميال من المدينة.

فقال عمر: أراه خائنا؛ فبعث رجلا بمئة دينار، وقال: انزل بعمير كأنك ضيف، فإن

رأيت أثر شيء، فأقبل؛ وإن رأيت حالا شديدة؛ فادفع إليه هذه المئة.

فانطلق، فرآه يفلي قميصه.

فسلم.

فقال له عمير: انزل.

فنزل.

فساءله، وقال: كيف أمير المؤمنين؟

قال: ضرب ابنا له على فاحشة، فمات.

فنزل به ثلاثا، ليس إلا قرص شعير يخلصونه به، ويطوون.

ثم قال:

إنك قد أجبعتنا.

فأخرج الدنانير، فدفعتها إليه.

فصاح، وقال: لا حاجة لي بها، ردها عليه.

قالت المرأة: إن احتجت إليها، وإلا ضعها مواضعها.

فقال: ما لي شيء أجعلها فيه.

فشقت المرأة من درعها، فأعطته خرقة، فجعلها فيها؛ ثم خرج يقسمها بين أبناء الشهداء.

وأتى الرجل عمر؛ فقال: ما فعل بالذهب؟ قال: لا أدري.

فكتب إليه عمر يطلبه.

فجاء، فقال: ما صنعت الدنانير؟ قال: وما سؤالك؟ قدمتها لنفسى.

فأمر له بطعام وثوبين.

فقال: لا حاجة لي في الطعام؛ وأما الثوبان، فإن أم فلان عارية.

فأخذهما، ورجع.

فلم يلبث أن مات.

فبلغ عمر ذلك فشق عليه وترحم عليه فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد

فقال لأصحابه: ليتمنى كل رجل منكم أمنية

فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالا فأعتق كذا وكذا لوجه الله، وقال آخر

وددت لو أن عندي مالا فأنفق في سبيل الله، وقال آخر وددت أن لي قوة فأمتح بدلو

من زمزم لحجاج بيت الله فقال عمر وددت أن لي رجلا مثل عمير أستعين به في أعمال

المسلمين (١٠٧)

### حرص سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه-

أخرج أبو نعيم في الحلية عن خالد بن معدان قال: إستعمل علينا عمر بن الخطاب

بمحصر سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي - رضي الله عنه -. فلما قدم عمر بن الخطاب

محصر قال: يا أهل محصر، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل محصر

١٠٧ - صفة الصفوة جـ ١ ص ٢٢٨ ، وسير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الكُوفَة الصغرى لشكايتهم العمال - قالوا: نشكوا أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: أعظم بها. قال: وماذا قالوا: لا يجب أحداً بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام - يعني تأخذه مُوتة - قال: فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفل (١٠٨) رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إن كنت لأكره ذكره؛ ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجب أحداً بليل. قال ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره؛ إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون؟ قالوا: إنَّ له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب ألبها. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري رضي الله عنه بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً صلى الله عليه وسلم شريك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم، وتُركي نُصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم؛ إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراستي. فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أعاننا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررها صرراً، ثم قال: إنطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتلى آل فلان. فبقيت منها ذهبية. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. (١٠٩)

**حرص سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه**

١٠٨ - تفل رأيي □ أي لا تحيب رأيي

١٠٩ - فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (١/ ٤٠٤-٤٠٥)

عن عامر بن سعد أن أباه سعدا، كان في غنم له، فجاء ابنه عمر، فلما رآه قال: أعود بالله من شر هذا الركب، فلما انتهى إليه، قال: يا أبة أرضيت أن تكون أعرابيا في غنمك، والناس يتنازعون في الملك بالمدينة، فضرب صدر عمر، وقال: اسكت، فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول (٢): إن الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي (١١٠).

### حرص فضالة بن عبيد رضي الله عنه

عن عبد الله بن بريدة، أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر، فقدم عليه، فقال: أما إني لم آتكَ زائرا، ولكني سمعت أنا وأنت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت أن يكون عندك منه علم، قال: وما هو؟ قال: كذا وكذا، قال: فما لي أراك شعثا وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الإرفاه، قال: فما لي لا أرى عليك حذاء؟ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نحتفي أحيانا. (١١١) وفي الاحتفاء كسر لما اعتاده المرء من التنعم الحاصل بالمداومة على التنعل.

١١٠ - أخرجه أحمد ١ / ١٦٨، ومسلم (٢٩٦٥) في الزهد، في أوله، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٩٤.

١١١ - سنن أبي داود (٧٥ / ٤)

### المبحث الثالث

#### حرص التابعين على التخفف من الدنيا.

**عمر بن عبد العزيز - رحمه الله :-**

ومن الثلة المباركة التي زهدت في زينة الحياة الدنيا وعملت على التخفف من أثقالها ومن حطامها الأمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا أبو حفص عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد أشج بني أمية من ملأ الأرض عدلا بعدما ملأت ظلما وجورا.

قال: عمر بن الخطاب: إن من ولدى بوجهه شتر يملا الأرض عدلا (١١٢)  
وقال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: ما صليت وراء إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله من أمامكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز - قال زبد: فكان عمر يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والعقود (١١٣)

**زهده - رحمه الله :-** عن سعيد بن سويد أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين !! إن الله قد أعطاك، فلو لبست !! فقال: أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة.

وقال مالك بن دينار: الناس يقولون عني زاهد إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أته الدنيا فتركها.

وقال مكحول: لو حلفت لصدقت ما رأيت أزهد ولا أخوف من عمر بن عبد العزيز (١١٤)

١١٢ - سير أعلام النبلاء - (٥ / ١١٤) وعمر بن عبد العزيز - (٣ / ٢٦٥) والدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار - (٣ / ٢٦٥)

١١٣ - سير أعلام النبلاء - (٥ / ١١٩) سنده حسن، وأخرجه النسائي ١٦٦ / ٢

١١٤ - أخرجه أحمد ح ٢٢١٤٣ وتاريخ دمشق - (٤٥ / ٢٠٩) وتذكرة الحفاظ وذيوله - (١ / ٩١)

عن الفرات بن السائب أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها لم ير مثله اختاري إما أن تردي حليك إلى بيت المال وإما تأذني لي في فراقك؟

فإنني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد قالت لا بل أختارك يا أمير المؤمنين [عليه]

وعلى أضعافه لو كان لي فأمر به فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين فلما هلك عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة إن شئت رددته عليك قالت فإنني لا أشأؤه طبت عنه نفسا في حياة عمر وأرجع فيه بعد موته لا والله أبدا فلما رأى ذلك قسمه بين أهله وولده (١١٥)

وعن الضحاك بن عثمان قال: لما أنصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال:

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر  
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له صبوة أخرى الليالي الغواير  
ثم قال إن شاء الله لا قوة إلا بالله، قدموا لي بغلتي (١١٦).

وعن سهل بن يحيى محمد المروزي قال: أخبرني أبي عن عمر بن عبد العزيز قال: لما دفن

عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجة فقال: ما هذا؛ فقليل مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها فقال: مالي ولها؛ نحوها عني، قربوا إلي بغلتي؛ فقربت إليه بغلته فركبها فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة، فقال: تنح عني مالي ومالك؛ إنما أنا رجل من المسلمين. فسار وسار معه

١١٥ - تاريخ دمشق - (٧٠ / ٣٠)

١١٦ - الطبقات الكبرى - (٥ / ٣٤٠) و تاريخ دمشق - (٤٥ / ١٦٦) و سير أعلام النبلاء - (٥ / ١٢٧) و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٧ / ١٩٤)

الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال: يا أيها الناس قد أبلت بهذا الأمر من غير رأي مني فيه ولا طلبه ولا مشورة من المسلمين وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختراروا لأنفسكم. فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فل أمرنا باليمن والبركة ، فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضي به الناس جميعا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال : أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء ليس من تقوى الله عز وجل خلف فاعملوا لأخركم فإنه من عمل لأخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم و أكثروا من ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات ، وأن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمعروق الموت ، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في نبيها ولا في كتابها وإنما اختلفوا في الدنانير والدرهم وإني والله لا أعطي أحدا باطلا وأمنع أحدا حقا ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال : يا أيها الناس من أطاع الله فقد وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له . أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم.

ثم نزل فدخل، فأمر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين (١١٧)

وعن الفهري عن أبيه قال: كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرا فأرسلت إلى السوق فاشتريت له تفاحا فلما رجع عمر وجد ريح التفاح، فقال هل أتيت شيء من هذا الفيء؟ قالت: لا وقصت عليه القصة فقال: والله لقد انتزعتها من أبنائي وكأنا نزعناها عن قلبي ولكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله عز وجل بتفاحه من فيء المسلمين (١١٨)

١١٧ صفة الصفوة ج ١ ص ٣٠٦-٣٠٧. والبداية والنهاية ج ٩ ٢١٣ و أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز - ( ١ ) /



وعن هاشم قال: لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال. وتركتهم عليه لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلي وإلى نظرائي من أهل بيتك؛ قال: أسندوني ثم قال: أما قولك أنني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال. فوالله ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطيهم ما ليس لهم وأما قولك: لو أوصيت بهم فإن وصي وولي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولي الصالحين، بني أحد الرجلين: إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجا وإما رجل مكب على المعاصي فإنني لم أكن أقوى على معاصي الله. ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرا قال: فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال: بنفسي الفتية الذين تركهم بخير، أي بني إن أباكم مثل بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله (١١٩).

وعن لوط بن يحيى قال: كان الولاية من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون عليا فلما ولي هو أمسك عن ذلك فقال كثيرة عزة الخزاعي:

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريئا ولم يتبع إشارة مجرم

تكلمت بالحق المبين وإنما تبين آيات الهدي بالتكلم

فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضيا مسلم (١٢٠)

ولجريت: -

لو كنت أملك الأقدار غالبية تأتي رواحا وتبانا وتبكر

١١٩ - صفة الصفوة - (٢ / ١٢٥) حلية الأولياء - (٥ / ٣٣٤) وسيرة عمر بن عبد العزيز - (١ / ١٠١) والدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار - (٤ / ٢٠٨) والمعمرون والوصايا - (١ / ٥٣)

١٢٠ - الطبقات الكبرى - (٥ / ٣٩٤) وتاريخ دمشق - (٥٠ / ٩٢) وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - (٢ / ١٥٥) سير أعلام النبلاء - (٥ / ١٤٧) الكامل في التاريخ - (٢ / ٣٦٤) تاريخ يعقوبي - (١ / ٢٣٣) الأغاني - (٩ / ٢٩٦) الشعر والشعراء - (١ / ١٠٨)

لرددت عن عمر الخيرات مصرعه      بدير سمعان لكن يغلب القدر (١٢١)

□ ولكثيرة عزة يرثيه :

□ عمت صنائعه فعم هلاكه      فالناس فيه كلهم مأجور

□ والناس مآثمهم عليه واحد      في كل دار رنة وزفير

يثني عليك لسان من لم توله      خيرا لأنك بالثناء جدير

ردت صنائعه عليه حياته      فكأنه من نشرها منشور (١٢٢)

**حرص أبي حازم سلمة بن دينار الأعرج - رحمه الله - :-**

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: ما رأيت أحدا الحكمة إلى فيه أقرب من أبي حازم.

وعن سفيان قيل لأبي حازم: ما مالك؟

قال: ثقني بالله عز وجل ويأسي مما في أيدي الناس

وقال سعيد بن عامر: قال أبو حازم: نعمة الله فيما روى عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها.

وعن عبد العزيز بن أبي حازم قال: حدثني أبي قال: بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم خربتم أخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى

الخراب، قال: صدقت فكيف القدوم على الله عز وجل، قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه فبكى سليمان،

١٢١ - تاريخ دمشق - (٤٥ / ٢٦٤) و حلية الأولياء - (٥ / ٣٢١) و شذرات الذهب - ابن العماد - (١ / ١١٥) و مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان - (١ / ٩٦) الأماي في لغة العرب - (٣ / ٣)  
١٢٢ - سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٥٨٨. والبداية والنهاية ج ٩ ص ١١٢ و تاريخ دمشق - (٤٥ / ٢٦٣) و عمر بن عبد العزيز - (٤ / ٢١٥) و الدولة الأموية عوامل الازدهار وتدايعات الانهيار - (٤ / ٢١٥)

وقال: يلت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم؛

قال: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم ما لك عند الله.

قال يا أبي حازم: وأنى أصيب ذلك؛ قال: عند قوله الأبرار لفي نعيم □ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي**  
**نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ □ [الانفطار: ١٣، ١٤]** فقال سليمان فأين رحمة  
الله؛ قال: قريب من المحسنين.

قال: ما تقول فيما نحن فيه؛

قال أعفني عن هذا، قال سليمان: نصيحة تلقوها؛ قال أبو حازم: إن الناس أخذوا هذا  
الأمر عنوة من غير مشاورة المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا الدماء على طلب  
الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا؛ وما قيل لهم؛

فقال: بعض جلسائه بئس ما قلت يا شيخ. قال أبو حازم كذبت إن الله تعالى أخذ على  
العلماء ليبينه للناس ولا يكتُمونه، قال سليمان: أصبحنا يا أبا حازم تصب منا ونصب  
منك. قال: أعوذ بالله من ذلك.

قال: ولم: قال: أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات،  
قال: فأشر علي: قال: اتق الله أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك. قال: يا أبا  
حازم ادع لنا بخير: فقال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير وإن كان عدوك  
فخذهم إلى الخير بناصيته،

قال: يا غلام هات مائة دينار ثم قال: خذها يا أبا حازم فقال: لا حاجة لي فيها، إني  
أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي (١٢٣)

ومن جميل كلام أبي حازم -رحمه الله- تلك العبارات التي نبعت من ذلك الفؤاد الذي  
عرف حقيقة الدنيا يقول -رحمه الله- وجدت الدنيا شيئين: فشيء منها هو لي فلن

١٢٣ - أخرجه سنن الدارمي - ٦٤٧ و قال حسين سليم أسد : إسناده مسلسل بالمجاهيل ، و صفة الصفوة جـ ١  
ص ٣٢٦ - ٣٢٧. و تاريخ بغداد - ( ٦ / ٦٩ ) وفيات الأعيان - ( ٢ / ٤٢٢ )

أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض، وشيء منها هو لغيري فلم أنله،  
ففي أي هذين أفني عمري؛ ووجدت ما أعطيت شيئين فشيء يأتي أجله قبل أجلي  
فأغلب عليه وشيء يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدي ففي أي هذين  
أعصي ربي عز وجل. وقال: يسير الدنيا يشغل عن كثير من الآخرة (١٢٤).

### حرص الفضيل بن عياض - رحمه الله -

عن فيض بن إسحاق: سمعت فضيلا يقول: ليست الدنيا دار إقامة وإنما آدم أهبط إليها  
عقوبة ألا ترى كيف يزويها عنه ويمررها عليه بالجوع والعري بالحاجة كما تصنع الوالدة  
الشفيقة لوالدها تسقيه مرة حضضا ومرة صبرا وإنما تريد بذلك ما هو خير له. (١٢٥)

وقال: حرام على قلوبكم أن تصيب حلاوة الإيمان حتى تزهّدوا في الدنيا لو أن الدنيا  
كلها مجذافيرها جعلت لي حلالا لكنت أتقذرها. (١٢٦)

وقال: أصلح ما أكون أفقر ما أكون وإني لا أعصي الله فأعرف ذلك في خلقي حماري  
وخادمي (١٢٧).

وعن الفضيل بن ربيع قال: حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعا فقلت: يا  
أمير المؤمنين لو أرسلت إلي لأتيتك فقال: ويحك قد حك في نفسي شيء فانظر لي  
رجلا أساله.

فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة فقال: امضي بنا إليه، فأتيناه فقرعت الباب. فقال: من  
ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي

١٢٤ - المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٩. وبلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (١ / ١٣٠) وجامع بيان العلم وفضله

- مؤسسة الريان - (١ / ٣٢٥) و تاريخ دمشق - (٢٢ / ٥١) و المعرفة والتاريخ - (١ / ٣٨١)

١٢٥ - سير أعلام النبلاء - (٨ / ٤٣٤)

١٢٦ - حلية الأولياء - (٦ / ١٧٧) و سير أعلام النبلاء - (٨ / ٤٣٥)

١٢٧ - حلية الأولياء - (٨ / ١٠٩) و طبقات الأولياء - (١ / ٤٥)

أتيتك، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين: قال: نعم،

فقال عباس اقضي دينه فلما خرجنا قال: ما أغني عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت له هاهنا عبد الرازق بن همام

قال: امضي بنا إليه، فأتينا فقرعت الباب فقال: من هذا؛ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، قال: خذ لما جئناك له. فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؛ قال: نعم، قال: أبا عباس اقضي دينه، فلما خرجنا قال: ما أغني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله،

قلت هاهنا الفضيل بن عياض . قال: امضي بنا إليه، فأتيناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددناها فقال : أقرع الباب فقرعت الباب فقال : من هذا ؛ فقلت أجب أمير المؤمنين ، فقال : مالي ولأمير المؤمنين ؛ فقلت سبحان الله وما عليك طاعة ؛ أليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال : ليس للمؤمن أن يذل نفسه ، فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت ، فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلي إليه ، فقال : يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي : ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب نقي .

فقال: له خذ لما جئناك له □ رحمك الله □ فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة: دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال : لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي ، فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم: إن أردت النجاة غدا وليكن إفطارك من الموت

وقال محمد بن كعب القرظي: إذا أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولد فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك

وقال رجاء بن حيوية: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب المسلمين ما تحب لنفسك واکره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وأني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام، فهل معك □ رحمك الله □ من يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له أرفق بأمر المؤمنين □ فقال: يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا، ثم أفاق فقال له: زدني. □ رحمك الله □ فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا إليه ، فكتب إليه عمر : يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء . قال : فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له : ما أقدمك ؛ قال : خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل .

قال: فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال: زدني رحمك الله.

فقال: يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أمرني على إمارة فقال له النبي ﷺ إن الأمانة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله .

فقال: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيته فإن النبي ﷺ قال: من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة .

فبكى هارون وقال له: عليك دين؛ قال: نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي إن يسألني ولويل لي إن ناقشي والويل لي إن لم ألهم حجتي،

قال: إنما أعنى دين العباد،

قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمر ربي أن وحده و أطيع أمره ، فقال : عز وجل □  
**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ**  
**يُطِيعُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات : ٥٦ - ٥٨] □** فقال له  
: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك .

فقال: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؛ سلمك الله  
ووفقتك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون أبا  
عباس إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين  
فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت يا هذا قد ترى مانحن فيه من ضيق الحال فلو  
قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثلكم قوم كان لهم بغير يأكلون من  
كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه

فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج  
فجلس السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه  
فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة  
فانصرف رحمك الله فانصرفنا. (١٢٨)

### **حرص شعيب بن حرب-رحمه الله :-**

قال أبو حمدون الطيب بن إسماعيل يقول: ذهبنا إلى المدائن إلى شعيب بن حرب، وكان  
قاعدا على شط دجلة، قد بنى له كوخا، وخبز له معلق في شريط، ومطهرة، يأخذ كل  
ليلة رغيفا يبيله في المطهرة، ويأكله، فقال بيده هكذا، إنما كان جلدا وعظما، فقال: أرى  
هنا بعد لحما، والله لأعلمن في ذوبانه حتى أدخل إلى القبر وأنا عظام تققع، أريد

١٢٨ - - صفة الصفوة ج١ ص ٣٦٤ - ٣٦٦ وسير أعلام النبلاء ج٧ ص ٦١٧ - ٦٣٠ وقال الذهبي حكاية عجيبة  
والغلابي غير ثقة وقد رواها غيره .، وبلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - ( ١ / ٤٨٧ ) و تاريخ دمشق - ( ٢ /  
٥٩ ) و التوايين - ( ١ / ١٦٧ ) تهذيب الكمال - ( ٢٣ / ٢٩٦ ) و عمر بن عبد العزيز - ( ٣ / ٤٠٨ )



السمن للدود والحيات؟ فبلغ أحمد قوله، فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه في  
الورع (١٢٩)

### حرص الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

قال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: ذكرنا الدنيا. قليلها يجزي وكثيرها لا  
يجزي

وقال أبي: وقد ذكر عنده الفقر □ الفقر مع الخير

وقال صالح: ابن الإمام أحمد □ ربما رأيت أبي يأخذ الكسر ينفذ الغبار عنها  
ويصيرها في قصعة ويصب عليها الماء ثم يأكلها بالملح وما رأيتته اشترى رمانا ولا سفر  
جلا ولا شيئا من الفاكهة إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبز وعنبا وتمرا ،

وقال لي كان ولداتك في الظلام تغزل غزلا دقيقا فتبتع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر  
فكان ذلك قوتنا وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كيلا يراه فيوبخنا ... (١٣٠)

ومن تخففه وزهده تركه للجهات كلها. فقد كان - رحمه الله - لا يرغب في منصب ولا  
جاه بل عرض عليه القضاء أكثر من مرة فرفضه □ وينكر علي من يعرض عليه ذلك:  
عن محمد بن يحيى خادم المزني عنه قال: قال الشافعي: لما دخلت علي الرشيد قال:  
اليمن يحتاج إلى حاكم فانظر رجلا نولي، فلما رجع الشافعي إلى مجلسه ورأى أحمد بن  
حنبل من أمثلهم كلمة في ذلك وقال: تهيا حتى أدخلك على أمير المؤمنين فقال: إنما  
جئت لاقتبس منك لعلم وتأمروني أن أدخل في القضاء ووبخه فاستحي الشافعي. (١٣١)

١٢٩ - سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ١٢٣. و تاريخ بغداد - (٩ / ٢٤٠) و تهذيب الكمال - (١٢ / ٥١٥) و صفة  
الصفوة - (٣ / ٧)

١٣٠ -- سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٤٦٩، و ترجمة الأئمة الأربعة - (١ / ٢٣٤)

١٣١ - المصدر السابق ج ٩ ص ٤٧٩، ترجمة الأئمة الأربعة - (١ / ٢٥٠) و شذرات الذهب - ابن العماد - (٥ /

٤) و تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٤٣ / ٦٢) و شذرات الذهب - (٥ / ٥)

قال عبد الرازق □ وذكر عنده أحمد □ فدمعه عينه وقال: قدم وبلغني أن نفقته نفذت فأخذت عشرة دنانير وعرضتها عليه فتبسم وقال: يا أبا بكر لو قبلت شيئاً من الناس قبلت منك ولم يقبل مني شيئاً فراشه - رحمه الله -

يقول الحسن بن محمد بن الحارث دخلت دار أحمد فرأيت ف بهوة حصيراً خلقتا ومخدة وكتبه مطروحة حواليه وحب خزف وقيل كان علي الباب مسح شعر.

ومن تخففه وحرصه الشديد علي الزهد فيها: ما رواه صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل قال: دخلت علي أبي في أيام الواصل والله يعلم في أي حالة نحن وخرج لصلاة العصر وكان له جلد يجلس عليه قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي فإذا تحته كتاب فيه.

بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة إنما هو شيء ورثته من أبي.

فقرات الكتاب ووضعته فلما دخل قلت له يا أبة ما هذا الكتاب فاحمر وجهه وقال رفعته منك ثم قال تذهب بجوابه إلى الرجل وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك الي ونحن في عافية فأما الدين فانه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله.

فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل فقال ويحك لو أن عبد الله قبل هذا الشيء ورمي مثلاً في دجلة كان مأجوراً لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف. فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت.. (١٣٢)

**حرص محمد بن رافع بن أبي زيد رحمه الله:**

قال زكريا بن دلويه: بعث طاهر بن عبد الله إلى ابن رافع بخمسة آلاف درهم مع رسول، فدخل عليه بعد العصر، وهو يأكل الخبز مع الفجل.

فوضع الكيس، فقال: بعث الأمير إليك بهذا المال.

فقال: خذ خذ، لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد بلغت رأس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة، وقد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش؟ فرد.

قال: فدخل ابنه، وقال: يا أبة، ليس لنا الليلة خبز.

قال: فبعث ببعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى طاهر فزعا من ابنه أن يذهب خلفه، فيأخذ المال. (١٣٣)

### حرص إبراهيم الحربي - رحمه الله -:

وكان إبراهيم الحربي رحمه الله يقول: قميصي انظف قميص وإزاري أوسخ إزار ما حدثت نفسي انهما يستويان قط وفرد عقي مقطوع والآخر صحيح امشي بهما وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسي أن أصلحها وما شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله وكان برأسي شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا وأفنيت من عمير ثلاثين سنة برغيفين إن جاءني بهما أمي أو أختي أكلت والا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم واللييلة إن جاءني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الأخرى والان أكل نصف رغيف وأربع عشرة ثمرة إن كانت برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا ومرضت ابنتي فمضت امرأتي فأقامت عندها شهرا فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف دخلت الحمام

١٣٣ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (٢ / ٤٦٤) وتهذيب الكمال - (٢٥ / ١٩٥) و سير أعلام النبلاء - (١٢ / ٢١٧)

واشترت لهم صابونا بدانقين فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف. (١٣٤)

وعن أبي القاسم الجبلي قال اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت إليه يوما فقال لي يا أبا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابنتي ثم قال لها قومي اخرجي إلى عملك فخرجت فألقت على وجهها خمراها فقال لها إبراهيم هذا عملك كلميه فقالت لي يا عم نحن في أمر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئا وهو عليل. فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال يا بنية إنما خفت الفقر قالت نعم قال انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب فقال هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبه بخطي إذا مت فوجهي كل يوم بجزء فيبيعه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير. (١٣٥)

### حرص عبد الصمد بن عمرو بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ.

عن علي بن محمد الحسن المالكي قال جاء رجل إلى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها إليه فقال له: أنا غني عنها فقال فرقها على أصحابك هؤلاء فقال وضعها على الأرض ففعل فقال عبد الصمد للجماعة من احتاج منكم إلى شيء فليأخذه على قدر حاجته فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسه هو بيده ثم جاء ابنه بعد ساعة فطلت منه شيئا فقال له اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمرا. (١٣٦)

### حرص أويس القرني ؓ.

١٣٤ - سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦٦٩، ٦٧٠، و تاريخ بغداد - (٦ / ٣١) وطبقات الشافعية الكبرى - (٢ / ٢٥٧) والمنتظم - (٦ / ٥) و صفة الصفوة - (٢ / ٤٠٥)  
١٣٥ - صفة الصفوة ج ١ ص ٤٤٠. و تاريخ بغداد (٦ / ٣٣) وطبقات الحنابلة (١ / ٨٧) والمنتظم (٦ / ٦)  
١٣٦ - صفة الصفوة ج ١ ص ٤٧٤. و تاريخ بغداد (١١ / ٤٣) والمنتظم (٧ / ٢٣٦) وسنوات الحنابلة (١ / ٢١٢)

عن عمر ابن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع مداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فأن استطعت أن يستغفر لك فافعل<sup>(١٣٧)</sup>

كان - رحمه الله - شديد الحرص على التخفف من الدنيا زاهد فيها وفي متاعها .

عن عمار بن سيف الضبي قال : لحق رجل بأويس القرني فسمعه يقول : اللهم إني اعتذار إليك اليوم من كل كبد جائعة فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني وليس في بيتي من الرياش إلا ما على ظهري .

عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسي يقول: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول: اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ، ومن مات عريانا فلا تؤاخذني به .<sup>(١٣٨)</sup>

### حرص أبي مسلم الخولاني على التخفف من الدنيا

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله من المسجد كبر على باب منزله فتكبر امرأته، فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته، وإذا بلغ باب بيته كبر فتجيبه امرأته، فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحد، فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحد فلما كان عند باب بيته كبر فلم يجبه أحد، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه، قال: فدخل البيت فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة في البيت منكسة تنكت بعود معها، فقال لها: مالك؟ قالت: أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سألته فأخدمنا وأعطاك، فقال: اللهم من أفسد على امرأتي فأعم بصرها، قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك، فقالت لها: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية يخدمه ويعطيه عشتم، قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها، فقالت: ما لسراجكم طفئ؟

١٣٧ - أخرجه ابن سعد (١٦٣/٦) ، ومسلم (١٩٦٩/٤) ، رقم (٢٥٤٢) ، والحاكم (٤٥٦/٣) ، رقم (٥٧١٩) وقال : صحيح على شرط الشيخين.

١٣٨ - تاريخ دمشق - (٩ / ٤٤٤) ، و حلية الأولياء - (٢ / ٨٧) وسير أعلام النبلاء - (٤ / ٣٠) تاريخ مدينة دمشق - (٩ / ٤٤٤)

قالوا: لا، فعرفت ذنبها فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي وتسأله أن يدعو الله عز وجل لها أن يرد عليها بصرها، قال: فرحمها أبو مسلم فدعا الله لها فرد عليها بصرها. (١٣٩)

### حرص داود بن نصير الطائي - رحمه الله -

عن إسحاق بن منصور السلولي قال: دخلت أنا وصاحب لي على داود الطائي وهو على التراب فقلت لصاحبي: هذا رجل زاهد، فقال داود: إنما الزاهد من قدر فترك (١٤٠).

وعن الوليد بن عقبة قال: كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفا يعلقها بشريط يفطر كل ليلة على رغيفين بملح وماء، فأخذ ليلة فطرة فجعل ينظر إليه قال ومولاة له سوداء تنظر إليه، فقامت فجاءت بشيء من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائما فلما جاء وقت الإفطار أخذ رغيفه وملحا وماء وعن الوليد بن عقبة حدثني جاري له قال: جعلت أسمع يعاتب نفسه ويقول اشتهيت البارحة تمرا فأطعمك، واشتهيت الليلة تمرا؛ لا ذاق داود تمرا ما دام في الدنيا.

عن حماد بن أبي حنيفة قال: قالت مولاة لداود الطائي: يا داود لو طبخت لك دسما؛ قال فافعلي. فطبخت له شحما ثم جاءت به، فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: علي حالهم، قال: أذهبي به إليهم، فقالت له: فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء؛ قال: إن أكلته كان في الحش وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخورا (١٤١).

### حرص عبد الله بن إدريس - رحمه الله -

قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: كان نسيج وحده، وفي رواية أخرى عن أحمد أنه قال: رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة لبود وقد أتى عليها الدهور والسنون. وعن حماد بن المؤمل قال: حدثني شيخ على باب بعض المحدثين قال: سألت وكيعاً عن مقدمه هو ابن إدريس وحفص على هارون الرشيد فقال: كان أول من دعا به أنا. فقال لي هارون: يا وكيع إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً وسموك لي فيمن سموا، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عيني ذاهبة والأخرى

١٣٩ - فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (١ / ٦٤٠)،

١٤٠ - الجوهر النقي الملتقط من زهد البيهقي - (١ / ٤) و الزهد وصفة الزاهدين - (١ / ٢١) المجالسة وجواهر

العلم - (١ / ٥١٧)

١٤١ - صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٦٣ - ٥٦٤، وأخبار أبي حنيفة - (١ / ١٢٠) وتاريخ بغداد - (٨ / ٣٥٣)



ضعيفة. فقال هارون: اللهم غفرأ. خذ عهدك أيها الرجل وامض. فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن يقبل مني، ولئن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولي القضاء كذاباً. فقال: اخرج. فخرجت.

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبته على الأرض حين برك، وما سمعناه يسلم إلا سلاماً خفياً. فقال له هارون: أتدري لم دعوتك؟ قال: لا. قال: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً، وإنهم سموك لي فيمن سموا. وقد رأيت أن أشركك في أمانتي وأدخلك في صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك وامض، فقال له ابن إدريس: وأنا وددت أني لم أكن رأيتك فخرج.

ثم دخل حفص فقبل عهده، فأتى خادماً معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف فقال لي: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لكم: قد لزمتمكم في شخوصكم مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم.

قال وكيع: فقلت له أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له: قد وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغن عنها. وأما ابن إدريس فصاح به: مر من ها هنا. وقبلها حفص، وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا: عافانا الله وإياك، سألناك أن تدخل في أعمالنا فلم تفعل، ووصلناك من أموالنا لم تقبل، فإذا جاءك ابني المأمون فحدثه إن شاء الله. فقال للرسول: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله.

ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسرية التفت ابن إدريس إلى حفص فقال: قد علمت أنك ستبلى، والله لا أكلمك حتى تموت فما كلمه حتى مات.

أبو بكر المروزي قال: سمعت علي بن شعيب يقول: لما قدم شعيب بن حرب على يوسف بن أسباط رأى عنده شاباً يكلم يوسف ويغلظ له، أو قال: رفع صوته، فقال له شعيب: ترفع صوتك؟ فقال له يوسف: يا أبا صالح إنه ابن إدريس، إنه يدري من أين يأكل؟ (١٤٢)

### حرص حماد بن سلمة - رحمه الله -

عبد الرحمن بن مهدي قال: لو قيل لحماذ بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

مقاتل بن صالح الخراساني قال: دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها، فبينما أنا عنده جالس إذ دق داق الباب فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: رسول محمد بن سليمان. قال: قولي له يدخل وحده. فدخل فناوله كتاباً فإذا فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة. أما بعد فصبحك الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته: وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها والسلام.

قال: يا صبية هلمي الدواء. ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب: أما بعد وأنت فصبحك الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته، إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتنا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا أنصحك، ولا أنصح نفسي والسلام.

فبينما أنا عنده دق داق الباب فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: محمد بن سليمان. قال: قولي له ليدخل وحده، فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال: ما لي إذا نظرت إليك امتلأت رعباً فقال حماد: سمعت ثابتاً البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿إِنَّ الْعَالَمَ إِذَا أَرَادَ بَعْلَمَهُ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَابَهُ كُلَّ

قال مقاتل بن صالح الخراساني دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلا حصير وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضأ منها فبينما هو جالس إذا دق داق الباب فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت رسول محمد بن سليمان، قال: قولي له يدخل وحده فناوله كتاباً فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة: أما بعد فصبحك الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته وقعت مسألة فأتينا نسألك عنها والسلام .

قال يا صبية : هلمي الدواء ثم قال لي : اقلب الكتاب واكتب أما بعد : وأنت فصبحك الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتينا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي والسلام .

فبينما أنا عنده دق داق الباب فقال يا صبيّة اخرجي فانظري من هذا؛ فقالت: محمد بن سليمان. قال قولي له يدخل وحده، فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال: مالي إذا نظرت إليك امتلأت رعباً شيئاً، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء (١٤٣) فقال: أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه؟ قال: قال ارددها على من ظلمته بها. قال: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته.

قال: لا حاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك أوزارك. قال: فتقسمها.

قال: فلعلي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل، ازوها عني زوى الله عنك أوزارك (١٤٤)

\*\*\*\*

### حرص أبي تراب النخشي .

قال أبو عبد الله الجلاء قال: لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب.

أبو علي الحسن بن خيران الفقيه قال: مر أبو تراب النخشي بمزين فقال له: تحلق رأسي لله عز وجل؟

فقال له: اجلس، فجلس. ففيما يحلق رأسه مر به أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم: أليس هذا أبا تراب؟

قالوا: نعم. فقال: أي شيء معكم من الدنانير؟

فقال له رجل من خاصته: معي خريطة فيها ألف دينار.

فقال: إذا قام فأعطه واعتذر إليه وقل له: لم يكن معنا غير هذه، فجاء الغلام إليه فقال له: إن الأمير يقرأ عليك السلام وقال لك: ما حضر معنا غير هذه الدنانير.

١٤٣ - أخرجه الديلمي (٣/ ٧١، رقم ٤٢٠١). قال المناوي (٤/ ٣٧١): فيه الحسن بن عمرو القيسي قال الذهبي: مجهول. و قال الشيخ الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: ٣٨٣٦ في ضعيف الجامع

١٤٤ - صفة الصفوة ج ٢ ص ٦٨٤-٦٨٥. و الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (٢) / (٤٥٩)

فقال له: ادفعها إلى المزين. فقال المزين: أي شيء أعمل بها؟ فقال: خذها. فقال: لا والله ولو أنها ألفا دينار ما أخذتها. فقال له أبو تراب: مر إليه فقل له إن المزين ما أخذها فخذها أنت فاصرفها في مهماتك. (١٤٥)

### حرص صفوان بن محيريز □ رحمه الله-

قال الحسن دخلنا على صفوان بن محيريز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقيل له لو أصلحته فقال كم من رجل قد مات وهذا قائم على حاله (١٤٦)

### حرص صلة بن أشيم العدوي □ رحمه الله-

قال أبو الصهباء صلة بن أشيم: طلبت الدنيا مظان حلالها، فجعلت لا أصيب منها إلا قوتا، أما أنا فلا أعيل فيها، وأما هي فلا تجاوزني، فلما رأيت ذلك، قلت: أي نفس، جعل رزقك كفافا، فاربعي، فربعت، ولم تكد (١٤٧)

عن أبي السليل قال: حدثه ابن أشيم قال: كنت أسير على دابة بهذه الأهواز إذ جعت جوعا شديدا فلم أجد أحدا يبيعي طعاما، وجعلت أخرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئا، قال: فبينما أنا أسير - قال: حسب أنه قال: أدعو ربي عز وجل وأستطعمه - إذ سمعت وجبة خلفي، فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض، فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب، فإذا فيه دَوْخَلَةٌ (١٤٨) من رطب، قال: فأخذته وركبت دابتي وأكلت منه حتى شبع، وأدركني المساء فنزلت إلى راهب في دير له فحدثته الحديث، فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطبات، قال: ثم إنني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان جمال قال: إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني، وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس. (١٤٩)

### حرص محمد بن واسع □ رحمه الله-

أصاب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة تاجًا فيه جوهر فقال: أترون أحدًا يزهد في هذا فقالوا: لا، فدعا محمد بن واسع فقال: خذ هذا التاج، فقال: لا حاجة لي فيه، قال.

١٤٥ - صفة الصفوة ج٢ ص ٨٠٠ ، و تاريخ مدينة دمشق - (٥٣ / ١٣٣) و الزهد والرقائق للخطيب البغدادي -

(١ / ١٣٥) و طبقات الشافعية الكبرى - (٢ / ٣٠٩) و الزهد والرقائق - (١ / ١٣٥)

١٤٦ - إحياء علوم الدين (٤ / ٢٣٦)

١٤٧ - الزهد والرقائق لابن المبارك و الزهد لنعيم بن حماد (١ / ٣٥٠)

١٤٨ - سفينة من خوص يوضع فيها التمر.

١٤٩ - الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب و الزهد (٢٠ / ٥٣٠)

عزمت عليك، فأخذه فأمر يزيد رجلاً ينظر ما يصنع به، فقال: لا حاجة لي فيه، قال: عزمت عليك فلقي سائلاً فدفعه إليه فأخذ الرجل السائل وأتى به يزيد، وأخبره فأخذه يزيد، وعوض السائل مالا كثيراً

قال ضمرة عن ابن شوذب قال: قسم أمير البصرة على القراء فبعث إلى مالك بن دينار فقبل، فقال له محمد بن واسع: قبلت جوائزهم! قال: يا أبا بكر، سل جلسائي فقالوا: اشتري بها رقاباً فأعتقهم، فقال له محمد: أنشدك الله أقلبك الساعة أهو على ما كان عليه قبل أن يجيزك؟ قال: اللهم لا، قال: ترى أي شيء دخل عليك؟ فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار، إنما يُعبدُ الله مثل محمد بن واسع. وقيل: أن قاصاً جلس مرة فقال: ما لي أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر، فقال ابن واسع: يا هذا ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب. (١٥٠)

### حرص إبراهيم بن أدهم □ رحمه الله-

قال إبراهيم بن بشار وهو خادم إبراهيم بن أدهم يقول قلت يا أبا إسحاق كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه قال غير ذا أولى بك فقلت له هو كما تقول رحمك الله ولكن أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوماً فسأله الثانية فقال ويحك اشتغل بالله فسأله الثالثة فقلت يا أبا إسحاق إن رأيت قال كان أبي من أهل بلخ وكان من ملوك خراسان وكان من المياسر وحبب إلينا الصيد فخرجت راكباً فرسي وكلبي معي فبينما أنا كذلك فثار أرنب أو ثعلب فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي ليس لذا خلقت ولا بذا أمرت فوقفت أنظر يمينة ويسرة فلم أر أحداً فقلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع نداء أجهر من ذلك يا إبراهيم ليس لذا خلقت ولا بذا أمرت فوقفت أنظر يمينة ويسرة فلا أي أحداً فقلت لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فأسمع نداء من قربوس سرجي يا إبراهيم ما لذ خلقت ولا بذا أمرت فوقفت فقلت أنبهت أنبهت جاءني نذير من رب العالمين والله لا عصيت الله بعد يومي ذا ما عصمني ربي فرجعت إلى أهلي فخليت عن فرسي ثم جئت إلى رعاة لأبي فأخذت منه جبة وكساء وألقيت ثيابي إليه ثم أقبلت إلى العراق أرض ترفعني وأرض تضعني حتى وصلت إلى

العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي منها شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقالوا لي إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى بلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة وهي المصيصة فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقالوا لي إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فإن فيها المباحات والعمل الكثير فتوجهت إلى طرسوس فعملت بها أياما أنظر البساتين وأحصد الحصاد فبينما أنا قاعد على باب البحر إذ جاءني رجل فأكثر أني أنظر له بستانه فكنت في بساتين كثيرة فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه فقعده في مجلسه ثم صاح يا ناظر فقلت هو ذا أنا قال اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه فذهبت فأتيت بأكبر رمان فأخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدها حامضة فقال لي يا ناظر أنت في بستاننا منذ كذا وكذا تأكل فاكهتنا وتأكل رماننا لا تعرف الحلو من الحامض قال إبراهيم قلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا وما أعرف الحلو من الحامض فأشار الخادم إلى أصحابه فقال أما تسمعون كلام هذا ثم قال أترأى لو أنك إبراهيم بن أدهم ما زاد على هذا فانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفني بعض الناس فجاء الخادم ومعه عنق من الناس فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب فهذا كان أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال (١٥١)

### حرص سفيان الثوري على التخفف من الدنيا

عن عبد الرحمن بن مهدي قال قدم سفيان الثوري البصرة والسلطان يطلبه فصار في بعض البساتين فأجر نفسه على أن يحفظ ثمارها فمر به بعض العشارين فقال له: من أنت يا شيخ قال من أهل الكوفة قال أخبرني أرطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟ قال: أما رطب البصرة فلم أذقه ولكن رطب السابرية بالكوفة حلو فقال ما أكذبك من شيخ الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة وأنت تزعم أنك لم تذقه فرجع إلى العامل فأخبره بما قال ليعجبه فقال ثكلتك أمك أدركه فإن كنت صادقا فإنه سفيان الثوري فحذه لتتقرب به إلى أمير المؤمنين المهدي فرجع في طلبه فما قدر عليه. (١٥٢)

١٥١ - حلية الأولياء ٤٣٠ (٧/ ٣٦٨-٣٦٩)

١٥٢ - حلية الأولياء ٤٣٠ (٧/ ١٣)



قال يحيى بن يمان : أتعب سفيان القراء بعده ولا رأينا مثل سفيان ولا رأى سفيان مثله أقبلت عليه الدنيا فانصرف بوجهه عنها. (١٥٣)

### زهد معروف الكرخي - رحمه الله -

عن أبي بكر الزجاج قال: قيل لمعروف الكرخي في علته أوص فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فإنني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا. (١٥٤)

### حرص الخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله -

قال الذهبي كان متقشفا، متعبدا.

قال النضر: أقام الخليل في خص له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان كثيرا ما ينشد:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال (١٥٥)

### حرص محمد بن أسلم الطوسي

قال محمد بن القاسم: ودخلت على ابن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال:

يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه.

ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتي، واعلم أنني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة.

وكان معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما، فقال: هذا لابني، أهدها قريب له، ولا أعلم شيئا أحل لي منه؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أنت ومالك لأبيك).

وقال: (أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه).

فكفونني منها، فإن أصبتم لي بعشرة ما يستر عورتني، فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكينا.

١٥٣ - حلية الأولياء ٤٣٠ (٧ / ٦٨)

١٥٤ - حلية الأولياء ٤٣٠ (٨ / ٣٦٢)

١٥٥ - سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٧٧)



يا أبا عبد الله، إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، وهم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة، ينبغي أن يفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن ينتهي عنه، وتركه فريضة. (١٥٦)

وكان يقول اشتر لي شعيرا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلى الكنيف ولا تشتري لي إلا ما يكفيني يوما بيوم وأردت أن أخرج إلى بعض القرى ولا أرجع نحواً من أربعة أشهر فاشتريت له عدل شعير أبيض جيداً فنقيته وطحنته ثم أتيت به فقلت إني أريد أن أخرج إلى بعض القرى فأغيب فيه واشتريت لك هذا الطعام لتأكل منه حتى أرجع فقال لي نقيته لي وجودته لي قلت نعم فتغير لونه وقال إن كنت تقيدت فيه ونقيته فأطعمه نفسك فلعل لك عند الله أعمالاً تحتل أن تطعم نفسك النقي فأما أنا فقد سرت في الأرض ودرت فيها فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شراً عندي من نفسي فبم أحتج عند الله أن أطعمها النقي خذ هذا الطعام واشتر لي بدله شعيراً أسود ردياً فإنه إنما يصير إلى الكنيف ثم قال ويحكم أنتم لا تعرفون الكنيف لا أعلم فيكم من يبصر بقلبه لو أن إنساناً كان يبيع بيعاً فجاءه رجل بدراهم فقال أحب أن تعطيني من جيد بيعك فإنه أريده للكنيف تضحكون منه وتقولون هذا مجنون فكيف لا تضحكون من أنفسكم احفروا حفراً واجعلوا فيها ماء وطعاماً وانظروا هل ينتن في شهر وأنتم تجعلونه في بطونكم فينتن في يوم وليلة فالكنيف هو البطن ثم قال اخرج واشتر لي رحي فجئتني بها واشتر لي شعيراً ردياً لا يحتاج إليه الناس حتى أطحنه بيدي فأكله لعلي أبلغ ما كان فيه علي وفاطمة فإنه كان يطحن بيده (١٥٧)

١٥٦ - سير أعلام النبلاء (٢٣ / ١٨٩)

١٥٧ - حلية الأولياء ٤٣٠ (٩ / ٢٤٣)

### إفراط الخلف في حب الدنيا اللهث خلفها.

وبعد أن عشنا مع سلف هذه الأمة وعرفنا كيف كان زهدهم في الدنيا ورغبتهم فيما عند الله فرفضوا مظاهر الدنيا الكاذبة الخادعة وتخففوا من متاعها فعاشوا في سعادة وهناء ومكن الله تعالى لهم في الأرض ونصرهم الله تعالى على أعدائهم وهيا لنرى الجانب الآخر ألا وهو جانب الخلف حيث التكالب على الدنيا الذي وصل إلى حد التقاطع والتدابير التهاجر بل إلى التقاتل فأصبح هم الواحد منهم أن يحوزها من حلال أم من حرام وأضحى حالهم كما أخبر النبي ﷺ حال الوهن وهو الضعف والذل والصغار ألا وهو حب الدنيا وكراهية الموت يقول ﷺ يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تدعي الأكلة إلى قصعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؛ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من

صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن . فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؛ قال حب الدنيا وكراهية الموت . (١٥٨)

ووقع كما أخبره به ﷺ وما تخوف علينا فعن عمرو بن عوف أن النبي ﷺ قال للأَنْصار لما جاءه مال من البحرين . ابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلكم كما أهلكتم . (١٥٩)

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم ؛ فقال عبد الرحمن بن : نقول كما أمرنا الله عز وجل ن فقال رسول الله ﷺ : أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدبرون ثم تتباغضون . (١٦٠)

وأوضحت حال كثير من الخلف كالذي يأكل ولا يشبع كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ (وإن من أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع . (١٦١)

نهارك يا مغرور سهو وغفلة      وليك نوم والردى لك لأزم

وتتعب فيما سوف تكره غبة      كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ومثل طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا منه زاد عطشا حتى يقتله .

وقال رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم وأديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب . (١٦٢)

وعن سهل بن سعد قال : سمعت ابن الزبير بمكة في خطبته يقول : يا أيها الناس إن النبي ﷺ

١٥٨ - أخرجه الطيالسي (ص ١٣٣ ، رقم ٩٩٢) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٣ ، رقم ٣٧٢٤٧) ، وأحمد (٥/ ٢٧٨ ،

رقم ٢٢٤٥٠) ، وأبو داود (٤/ ١١١ ، رقم ٤٢٩٧) ، والرويانى (١/ ٤٢٧ ، رقم ٦٥٤) ، وأبو نعيم في الحلية

(١/ ١٨٢) . وأخرجه أيضا : البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٩٧ ، رقم ١٠٣٧٢) ، والديلمى (٥/ ٥٢٧ ، رقم

٨٩٧٧) . وقال الألباني صحيح بمجموع طريقته كما في الصحيحة رقم ٩٥٨ .

١٥٩ - أخرجه أحمد ح ١٨٩١٧ و البخاري ١١/ ٢٤٤ ومسلم ٧/ ٤٢ ، ٤٣ . والترمذي (٢٤٦٢) ، وابن أبي عاصم

في الأحاد والمثاني (٣٢١) ، والطبراني في الكبير ١٧/ (٤٢)

١٦٠ - أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/ ٩٦ .

١٦١ - أخرجه وأحمد (٣/ ٩١ ، رقم ١١٨٨٣) ، والبخاري (٢/ ٥٣٢ ، رقم ١٣٩٦) ، ومسلم (٢/ ٧٢٨ ، رقم

١٠٥٢) ، والنسائي (٥/ ٩٠ ، رقم ٢٥٨١) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٢٣ ، رقم ٣٩٩٥) وأبو يعلى (٢/ ٤٥٤ ، رقم

١٢٦٤) ، وابن حبان (٨/ ٢٢ ، رقم ٣٢٢٧)

١٦٢ - أخرجه البخاري رقم ٦٤٣٦ . و أخرجه أحمد (٥/ ١١٧ ، رقم ٢١١٤٨) ، والضياء (٣/ ٤١١ ، رقم ١٢٠٩) .

كان يقول: لو أن ابن آدم أعطي وأديا من ذهب أحب إليها ثانيا ولو أعطي ثانيا أحب إليه ثالثا ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب على من تاب (١٦٣).

إن كثيرا من الناس قد أنهمك في الدنيا حتى صارت أكبر همه ومبلغ علمه يجمع المال ولا يبالي من أين جمعه ويسرف في إنفاقه على وجه غير مشروع ولا يبالي كيف أنفقه كأنه خلق في هذه الدنيا ليخلد فيها ويتناول ما يشاء من شهواته ولو كان في غضب الله إن باع أو اشترى فكذب وخداع وغش وإن صنع شيئا لأحد لم يؤد فيه الأمانة وإن صار في وظيفة أضاعها وأهملها يتقاضى راتبها ولا يؤدي عملها كاملا ... لو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع ولو تذكر الجائع فضول مآلها لشبع .

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ودان لك العباد فكان ماذا

أليس مصيرك جوف قبر ويحشى هذا التراب ثم هذا (١٦٤)

بل أن كثيرا منهم قد انقطع عن العمل للأخرة والاستعداد لها ورضى بالدنيا، والدنيا جيفة والله حرم علينا الميتة.

رضي بالدنيا والراضي بالدنيا دنيء يقول سبحانه وتعالى **□ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ [التوبة: ٣٨]**.

عباد الله إن من نظر إلى الدنيا بعين البصيرة أيقن أن نعيمها ابتلاء وحياتها عناء وعيشها نكد، وصفوفها كدر، وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية. مسكين من أطمئن ورضي بدار حلالها حساب وحرمها عقاب، إن أخذ من حلال حوسب عليه، وإن أخذه من حرام عذب به، ومن استغنى في الدنيا فتن ومن افتقر فيها الحزن ومن أحبها أذلته ومن ألتفت إليها ونظرها أعمته .

لو كنت رائد قوم ظاعنين إلى دنيائك هذى لما ألفيت كذبا

لقلت تلك بلاء نبتاهم سقم وماؤها العذب سم للفتى ذابا (١٦٥) (١٦٦)

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : لما جمعت كتابي المسمي بالمنتظم في تاريخ الملوك والأمم وأطلعت على سير الخلق من الملوك والوزراء والعلماء والآباء والفقهاء

١٦٣ - أخرجه البخاري رقم ٦٤٣٨.

١٦٤ - تاريخ دمشق - (٥ / ٤٠٩) وطبقات الحنفية - (٢ / ٤٥٥)

١٦٥ - ديوان أبي العلاء المعري - (١ / ١٨)

١ - موارد الظمان لدروس الزمان ج-٢ ص ١٩٤.

والمحدثين والزهاد وغيرهم ، فرأيت الدنيا قد تلاعبت بالأكثرين تلاعبا أذهب أديانهم ، حتى كانوا لا يؤمنون بالعقاب ، فمن الأمراء من يقتل ويصادر ويقطع ويحبس بغير حق ثم ينخرط في سلك المعاصي كأن الأمر إليه أو قد جاءه الأمن من العقاب فرمى تخايل أن حفظ الرعايا يرد عنه ؛ ونسي أنه قد قيل لرسول الله ﷺ **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** [الأنعام: ١٥].

وقد انخرط جمع ممن يسم بالعلم في سلك المعاصي لتحصيل أغراضهم العاجلة فما نفعهم العلم ورأينا خلقا من المتزهدين لنيل أغراضهم وهذا لأن الدنيا فخ و الناس كالعصافير، والعصفور يريد الحبة وينس الخنق، وقد نسي أكثر الخلق ما لهم ميلا إلى عاجل لذاتهم فأقبلوا يسامرون الهوى ولا يلتفتون إلى مشاورة العقل. فلقد باعوا بلذة يسيرة بخير كثيرا واستبدلوا بشهوات مرذولة عذابا عظيما.

فإذا نزل بأحدهم الموت قال ليتني لم أكن ليتني كنت ترابا فيقال له ألان ؛ فوا أسفى لغائب لا يمكن استدراكه ولمرتهن لا يصح فكاهه ولندم لا ينقطع زمانه ، ولمعذب عز عليه أمانه

بالله ما نفعت العقول إلا لمن يلتفت إليها ويعول عليها ولا يمكن قبول مشاروتها إلا بعزمته الصبر عما يشتهي فتأمل في الأمراء عمر بن الخطاب، وابن عبد العزيز رضي الله عنه وفي العلماء أحمد بن حنبل رحمه الله عليه وفي الزهاد أويس القرني لقد أعطوا الحزم حقه وفهموا مقصود الوجود وما هلك الهالكون إلا لقلة الصبر عن المشتى وربما كان فهم من لا يؤمن بالبعث والنشور وليس العجب من ذلك إنما العجب من مؤمن يوقن ولا ينفعه يقيه ويعقل العواقب ولا ينفعه عقله. أ. هـ (١٦٧)

دع الحرص على الدنيا	وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال	فلا تدري لمن يجمع
فإن الرزق مقسوم	وسوء الظن لا ينفع

فقير كل ذي حرص عني كل من يقنع<sup>(١٦٨)</sup>

والقسم الثاني من الناس [ ذكرت القسم الأول وهم سلف هذه الأمة ] جهال عمي البصائر لم ينظروا في أمرها ولم يكشفوا سوء حالها ومآلها، برزت لهم بزنتها ففتنتهم، فإليها أخلدوا، وبها رضوا، ولها اطمأنوا، حتى ألهتهم عن الله تعالى، وشغلهم عن ذكر الله، وطاعته، **□ نسوا الله فأنساههم أنفسهم أولئك هم الفاسقون □**.

قال تعالى: **□ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ □**.

نعم إنهم نسوا الله وأهملوا حقوقه وما قدره حق قدره، ولم يراعوا لإنهمالكهم في الدنيا وتهالكهم عليها موجب أوامره ونواهيها حق رعايتها، فأنساهم أنفسهم أنساهم مصالحهم وأغفلهم عن منافعها وفوائدها فصار أمرهم فرطاً فرجعوا بخسارة الدارين، وغبنوا غبناً لا يمكن تداركه ولا يجبر كسره، وسيرون يوم القيامة من الأحوال ما ينسيهم أرواحهم، وجعلهم حيارى ذاهلين يوم تذهل كل مرضعة عن ما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

وفي مثل هذا يقول أحد العلماء: اجتهدك فيما ضمن لك مع تقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك. أقاموا الدنيا فهدمتهم، واغتروا بها من دون الله فأذلتهم، أكثروا فيها من الآمال وأحبوا طول الآجال ونسوا الموت وما بعده من الشدائد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **□ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ □**

وروى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه شمله وأتته الدنيا هي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له) فلا يمسي إلا فقيراً ولا يصبح إلا فقيراً (١٦٩)

١٦٨ - بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية - (٣ / ٤٣) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد - (١ / ٦٥)

الحاسن والأضداد - (١ / ١١٨) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار - (١ / ١٨)

١٦٩ - أخرجه هناد (٢ / ٣٥٥)، والترمذي (٤ / ٦٤٢)، رقم ٢٤٦٥. حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني

(١١ / ٢٦٦، رقم ١١٦٩٠). قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٥١٠ في صحيح الجامع



وقال في عدة الصابرين: وقد أخبر النبي ﷺ أنها لو ساوت عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربة ماء ، وأنها أهون على الله من السلخنة الميتة على أهلها .

عجبا لأمنك والحياة قصيرة      وبفقد إلف لا تزال تروع  
أحلام ليل أو كظل زائل      إن الليب بمثلها لا يخدع  
فتزودن ليوم فقرك دائبا      أغير نفسك لا أبالك تجمع (١٧٠).

وأن مثلها في الآخرة كمثل ما يعلق بإصبع من أدخل إصبعه في البحر وأنها ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما ولاه وعالم متعلم ، وأنها سجن المؤمن وجنة الكافر ، وأمر العبد أن يكون فيها كأنه غريب أو عابر سبيل ويعد نفسه من أهل القبور ، وإذا أصبح فلا ينتظر المساء وإذا أمسى فلا ينظر الصباح ونهى عن اتخاذ ما يرغب فيها ولعن عبد الدينار و الدرهم ودعا عليه بالتعس والانتكاس وعدم أقاله العثرة بالانتقاش .....

وأخبر أن الميت يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله ، وكان يقول الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تطيل الهموم والحزن ..... الخ . أ.هـ

فعلى خلف هذه الأمة أن ينتبهون من سكر الدنيا وأن يعبروها ولا يعمروها وأن يعلموا أنها ليست لحي وطنا

فإن قلت فما هو الطريق إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين .

**النظر الأول:** النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها ، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم في حال الظفر بها وغم وحزن بعد فواتها فهذا أحد النظرين .

**النظر الثاني :** النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ، ولابد ودوامها وبقائها وشرف الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما هنا فهي كما قال سبحانه **□ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى □ [الأعلى: ١٧]** فهي خيرات كاملة دائمة ، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة فإذا تم هذين النظيران أثر ما يقتضي العقل إثارة وزهد فيما يقتضي الزهد فيه



فكل أحد مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل على العاجل وقويت رغبته في الأعلى الأفضل فإذا أثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له وإما لعدم رغبته في الأفضل ، وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى ، وإما أن لا يصدق ، فإن لم يصدق بذلك كان ذاعما للإيمان رأسا

وإن صدق ولم يؤثر كان فاسد العقل سيئ الاختيار لنفسه وهذا التقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه ، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان وأما من فساد في العقل ، وما أكثر ما يكون منهما لهذا نبذها رسول الله ﷺ وراء ظهره هو أصحابه ، وصرفوا عنها قلوبهم و أطرحوها ولم يألفوها وهجروها ولم يملوا إليها وعدوها سجنًا لا جنة فزهدوا فيها حقيقة الزهد ولو أرادها لنالوا منها كل محبوب لوصلوا منها إلى كل مرغوب ، فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها فردها ، وفاضت على أصحابه فأثروا بها ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها وعلموا أنها معبرة وممر لا دار مقام ومستقر وأنها دار عبور لا دار سرور ، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل ، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى آذن بالرحيل قال النبي ﷺ مالي والدنيا أنما أنا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها . (١٧١)

وقال: ما الدنيا في الآخرة إلا كما يدخل أحدكم إصبعية في أليم فلينظر بما رجع (١٧٢)  
(١٧٣)

١٧١ - أخرجه الترمذي ٢٣٧٧ وأحمد في المسند ٤١٩٦ . والحاكم ٧٨٥٩ . وأبو علي ٥٢٩٢ والبراز ١٥٣٣ . والطبراني في الأوسط ٩٣٠٧ وغيرهم وهو صحيح  
١٧٢ - أخرجه ابن المبارك (١/ ١٧٠ ، رقم ٤٩٦) ، وهناد (١/ ٢٩٥ ، رقم ٥١٧) ، وأحمد (٤/ ٢٢٩ ، رقم ١٨٠٤٣) ، ومسلم (٤/ ٢١٩٣ ، رقم ٢٨٥٨) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٧٦ ، رقم ٤١٠٨) . .  
١٧٣ - الفوائد ص ٨٦-٨٧ .

## الفهرس

المقدمة	٢
الفصل الأول حقيقة الدنيا	٥
أولاً: حقيقة الدنيا كما يصورها القرآن الكريم	٥
ثانياً: الدنيا كما يصورها كما النبي ﷺ	٩
ثالثاً الدنيا كما صورها العلماء والحكماء	١٠
رابعاً: الدنيا كما يصفها الشعراء	١٢
الفصل الثاني: بيان فضل الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله	١٤

التحذير من الدنيا وغرتها.....	١٩
الفصل الثالث: حرص السلف على التخفف من الدنيا وتفريط الخلف.....	٢٣
المبحث الأول: حرص الأنبياء على التخفف من الدنيا.....	٢٤
حرص عيسى عليه السلام على التخفف من الدنيا.....	٢٤
يحيى بن زكريا عليهما السلام.....	٢٤
زهد سليمان بن داود عليهما السلام.....	٢٥
حرص النبي ﷺ على التخفف من الدنيا.....	٢٥
المبحث الثاني: حرص الصحابة على التخفف من الدنيا.....	٣٠
حرص أبي بكر الصديق.....	٣٠
حرص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : .....	٣١
حرص عثمان بن عفان رضي الله عنه .....	٣٤
حرص علي بن أبي طالب رضي الله عنه .....	٣٤
حرص أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .....	٣٥
حرص مصعب بن عمير رضي الله عنه .....	٣٦
حرص سلمان الفارسي رضي الله عنه .....	٣٧
حرص أبي ذر رضي الله عنه .....	٣٨
حرص أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه .....	٣٩

- ٣٩..... حرص أبي الدر داء رضي الله عنه.
- ٤١..... حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- ٤١..... حرص عمير ابن سعد رضي الله عنه.
- ٤٣..... حرص سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه -.
- ٤٤..... حرص سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- ٤٥..... حرص فضالة بن عبيد رضي الله عنه.
- ٤٦..... المبحث الثالث: حرص التابعين على التخفف من الدنيا.
- ٤٦..... عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -.
- ٤٩..... حرص أبي حازم سلمة بن دينار الأعرج - رحمه الله - :.
- ٥٢..... حرص الفضيل بن عياض - رحمه الله -.
- ٥٥..... حرص شعيب بن حرب - رحمه الله - :.
- ٥٥..... حرص الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.
- ٥٧..... حرص محمد بن رافع بن أبي زيد رحمه الله :.
- ٥٨..... حرص إبراهيم الحربي - رحمه الله - :.
- ٥٩..... حرص عبد الصمد بن عمرو بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ.
- ٥٩..... حرص أويس القرني رضي الله عنه .
- ٦٠..... حرص أبي مسلم الخولاني على التخفف من الدنيا.

- ٦٠..... حرص داود بن نصير الطائي - رحمه الله -
- ٦٠..... حرص عبد الله بن إدريس - رحمه الله -
- ٦١..... حرص حماد بن سلمة - رحمه الله -
- ٦٣..... حرص أبي تراب النخشي
- حرص صفوان بن محيرز □ رحمه الله -
- ٦٣.....
- حرص صلة بن أشيم العدوي □ رحمه الله -
- ٦٤.....
- حرص محمد بن واسع □ رحمه الله -
- ٦٥.....
- حرص إبراهيم بن أدهم □ رحمه الله -
- ٦٥.....
- ٦٦..... حرص سفيان الثوري على التخفف من الدنيا
- ٦٨..... زهد معروف الكرخي - رحمه الله -
- ٦٧..... حرص الخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله -
- ٦٧..... حرص محمد بن أسلم الطوسي
- ٧٠..... إفراط الخلف في حب الدنيا اللهم خلفها
- ٧٨..... الفهرس

## الإصدارات السابقة

- ١- حرص السلف على طلب العلم وتعليمه وتفريط الخلف
- ٢- حرص السلف على اغتنام الأوقات وتفريط الخلف



- ٣- حرص السلف على الصلاة وإقامتها وتفريط الخلف
- ٤- حرص السلف على قيام الليل وتفريط الخلف
- ٥- حرص السلف على القرآن الكريم تلاوة وعملا وتفريط الخلف
- ٦- حرص السلف على الإتيان وتفريط الخلف.
- ٧- حرص السلف على بر الوالدين وتفريط الخلف
- ٨- حرص السلف على تقوية روابط الأخوة والحب في الله وتفريط الخلف
- ٩- حرص السلف على إقامة العدل في الأرض وتفريط الخلف
- ١٠- حرص السلف على النصيح لولاة الأمور وتفريط الخلف
- ١١- حرص السلف على المحاسبة وتفريط الخلف
- ١٢- حرص السلف على الغيرة على دينهم وأعراضهم وتفريط الخلف ١٣
- ١٣- حرص السلف على العمل والكسب الحلال وتفريط الخلف

**سلسلة كتب حرص السلف وتفريط الخلف**

**الكتاب الخامس عشر**

**حرص السلف على الجهاد في سبيل الله**

**و**

**تفريط الخلف**